حذف الحرف
وأسراره البلاغية
في
(نظم الدرر) للبقاعي
(ت٨٨٥هـ)

إعداد الدكتور

محمد حسني عبدالهادي موسى الجمل

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية الدراسات بدمياط الجديدة

مـقـدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل بالجود والإحسان، والمنعم على عباده بنعم لا يحصيها العد والحسبان، أنعم علينا بإنزال القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على رسول الله أفصح من نطق وأبان.

وبـعـد :

فالإعجاز البياني في القرآن الكريم لما كان يبدأ بالحرف وينتهي بالقرآن كله، ولم يتم التعرف من وجوه إعجازه على أقل من نقطة في بحر محيط؛ لذا فقد جاء هذا البحث ليركز على وجه من وجوه إعجازه، ألا وهو حذف الحروف التي تتألف منها كلماته؛ بغرض إماطة اللثام عن بعض أسرار حذفها أو إثباتها، لا سيما إذا علمنا أن حذف الحرف في القرآن الكريم ليس حذفا اعتباطياً كما أن ذكره ليس مصادفة عشوائية، وإنما ذكره لحكمة وحذفه لحكمة.

ومما يلفت النظر أن حديث البلاغيين عن حذف الحرف كان حديثا عابرا في باب الإيجاز؛ لذا لم تتبين أسراره البلاغية في كتب البلاغيين، ولم يتعرض له إلا القليل من المفسرين، ولم يتصد له إلا دارسو علوم القرآن، ولعل مرد ذلك إلى أن البحث فيه عن جزء من كلي إعجاز القرآن، وحسن نظمه، وجودة تأليفه، كما أن الوصول إلى أسراره الخفية ليس بالأمر اليسير الذي يتهيأ لكل عالم، فالولوج فيه صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علمًا بكنهه، إلا من رُزق في إدراك أسراره ذوقًا

صحيحًا، وأُوتي طبعا سليما، ولكن هناك ثلة من العلماء قد أخذت على عاتقها خوض غماره، وإماطة اللثام عن أسراره، ومن هؤلاء الإمام البقاعي الذي بز أقرانه، وفاق أنداده في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)؛ فالقارئ لتفسيره سيلحظ عنايته بحذف الحروف في القرآن الكريم، وبيان مدلولاته، ووجه دلالته عليها.

ومن ثَم تكمن أهمية هذا البحث في عدة أمور، منها:الأول . ارتباطه بألفاظ القرآن، ومعانيه، وأوجه قراءاته، وأسراره وإعجازه من خلال رسمه.

الثاني **. انصراف همم كثير من الباحثين عن معالجة تعليلات ظواهر الرسم القرآني، وندرة الكتابة فيه، مع أن هناك كثيرا من الأسئلة التي ترتبط به، والاستفسارات التي تدور حوله، وتحتاج إلى دراسات جادة، وتحقيق علمي للإجابة عنها.**

الثالث **. تسليط الضوء على جهد الإمام البقاعي في حذف الحرف أو إثباته في القرآن الكريم؛ حيث لم يتناوله بحث من قبل.**

وأما عن خطة البحث فقد ارتأيت تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس.

أما المقدمة، فقد نوهت فيها إلى أسباب قلة حديث العلماء عن حذف الحرف في القرآن الكريم، وأسباب اختيار موضوع البحث، وبيان أهميته، وطبيعة تقسيمه، والصعوبات التي واجهته.

وأما التمهيد، فعرضت فيه نبذة عن حياة الإمام برهان الدين البقاعي.

وأما المبحث الأول، والذي عنونته بـ" حذف حروف المباني وأسراره البلاغية "، **فقد أبنت فيه عن حقيقة الحذف، وتعدد المصطلح الذي وضعه البلاغيون لحذف حروف المباني، والجدل الدائر بين العلماء حوله، واستعراض بعض الأسرار البلاغية لحذف حروف المباني عند الإمام البقاعي ، والأسباب التي تتحكم في حذف الحرف تارة أو ذكره في موضع آخر مماثل له تارة أخرى.**

وأما المبحث الثاني، فقد جاء بعنوان " حذف حروف المعاني وأسراره البلاغية "، **فبينت فيه متي يحسن حذف حروف المعاني، ومتي يقبح؟ والنكات البلاغية التي أفادها هذا الحذف، والدواعي التي تفرض حذف حروف المعاني تارة أو ذكرها في موضع آخر مماثل له تارة أخرى.**

وأما المبحث الثالث، فكان بعنوان " الأسرار البلاغية لحذف الحرف في القراءات القرآنية "، **وتناولت فيه أثر حذف الحرف أو إثباته في بعض القراءات القرآنية التي أشار إليها البقاعي، وكيف أدى ذلك إلى إثراء المعنى وإغنائه؟**

وأما الخاتمة، فقد استجمَعْتُ فيها بعض الاستنتاجات التي خرجتُ بها من خلال معايشتي لهذا البحث.

وأما الفهرس، فحوى المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة البحث.

ولا أخفي حالا عندما أصرح بأن البحث قد واجه بعض الصعوبات التي زاحمت وصوله إلى الأفضل والأجود، ويأتي في مقدمتها: قلة المصادر

والمراجع التي تناولت حذف الحرف في الآيات غير المتشابهات في القرآن الكريم، والتي لو توافرت كانت ستغني موضوع بحثي وستزيده ثراءً، وعلى كلٍ فلعل هذا البحث يكون خطوة على الطريق تتبعها خطوات أخرى؛ لتكشف لنا عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات.

لذلك؛ لا أستطيع الزعم بأني أحطت الموضوع دراسة، أو أشبعته بحثا، إلا أنه جهد المقل الذي بذل فيه غاية جهده، آملا أن أكون قد أوفيته بعض حقه، فإن أصبت فلله الحمد والمنة أن أعانني على تحقيق غايتي، وإن قصرت فالحمد لله الذي قدر لي أن أنجز ما هو في طاقتي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

** ** ** **

تـمـــهـيـد

ترجمة الإمام برهان الدين البقاعي(١)

اسمه ونسبه :

هو أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط بن علي بن أبي بكر الخرباوي البقاعي الشافعي، ينتهي نسبه . كما يذكر. إلى الصحابي الجليل"سعد بن أبي وقاص الزهري".

---

(١) **ينظر ترجمته في:** الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي،١٠١/١ وما بعدها، الناشر/ دار الجيل . بيروت. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني،١٩/١، الناشر/ دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي:٥٠٩/٩، تح/عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر/ دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. الأعلام: للزركلي:٥٦/١، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥ ،٢٠٠٢م. معجم المؤلفين: رضا عمر كحالة،٤٩/١، الناشر/ مؤسسة الرسالة. الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم: د/محمود توفيق سعد، ص١٥وما بعدها، الناشر/ مكتبة وهبة، القاهرة، ط١ ،١٤٢٤هـ. بحث بعنوان: الاحتباك في نظم الدرر للبقاعي . د.يوسف بن عبد الله الأنصاري .(بحث مقبول للنشر بجامعة الأزهر) uqu.edu.sa

ولادته ووفاته:

ولد البقاعي تقريبا سنة (٨٠٩هـ) بقرية (خربة روحا) من عمل البقاع العزيزي بأرض الشام، وقد بقي علي قيد الحياة الدنيا ستا وسبعين سنة، حيث توفي في أثناء رحلته إلى دمشق بعد أن تفتت كبده . كما قيل . في ليلة السبت الثامن عشر من شهر رجب سنة ٨٨٥هـ، وصلى عليه من الغد في الجامع الأموي، ودفن بـ (الحمرية) خارج دمشق من جهة قبر عاتكة.

مذهبه العقدي والفقهي:

كان البقاعي متكلما أشعريا فقيها شافعيا، ولم يكتف بذلك بل درس المذهب المالكي على شيخه "المشدالى"(ت٨٦٤هـ) بالأزهر الشريف، ودرس "الموطأ" على شيخه محمد بن على الصفوي" بالقاهرة سنة (٨٣٧هـ)، ولا شك أن الجمع في الدرس بين مذهبين فقهيين بعد التمكن في أحدهما. معين على اتساع النظر العقلى، ونفاذ البصيرة.

رحلاته العلمية وشيوخه:

كانت حياة البقاعي زاخرة بالعديد من الرحلات العلمية إلى أقطار شتى، فقد بدأ منذ نعومة أظفاره يتلقى علوما عدة في قريته "خربة روحا"، حيث قرأ على عمه الشهاب البقاعي(٧٧٠-٨٢٠هـ) القرآن الكريم، وحفظه، ولازم زاوية الشيخ "موسى"؛ لمراجعة محفوظه من القرآن الكريم، وصلى به.

وعندما بلغ البقاعي الثانية عشرة من عمره غادر قريته سنة (٨٢١هـ)؛ فقد قتل ناس من بني مزاحم جمعا من أهله، هم: والده وعماه، وستة آخرين، وضُرِب بالسيف ثلاث ضربات إحداها في

رأسه فجرحته، فيغادر قريته مع أمه وجده متنقلا في قرى وادي التيم، والعرقوب ويظل بها حتى دخل دمشق سنة(٨٢٣هـ) فينشط في طلب العلم، فقرأ علوم النحو والتصريف والفقه والمعقولات على علمائها، ويرحل إلى"القدس" فيدرس على شيخه"العماد بن شرف"(ت٨٥٢هـ)، ويعجب به، ويلقبه بالشيخ والإمام والمقرئ المجيد.

وارتحل البقاعي إلى دمشق ثانية، ويقرأ على "ابن قاضي شهبة" كتاب "الحاوي"، وعلى "تقي الدين الحصنى الشافعي"(ت٨٢٨هـ) شرحه للتنبيه، والمنهاج، ويتم تأليف كتابه:" كفاية القارئ وغنية

المقرئ في رواية أبي عمرو"، ويبقي ملازما شيخه "ابن بهادر" حتى وفاته سنة (٨٣١هـ)، وقد قرأ عليه النحو والتصريف والفقه والمعقولات .

ويغادر"البقاعي" دمشق مرة أخرى إلى"القدس" فيزيد في منظومته: "الباحة في علم الحساب والمساحة" التى بدأها سنة (٨٢٧هـ)، ويدرس كتاب "الوسيلة في الحساب والفقه والفرائض" على شيخه "زين الدين ماهر بن عبد الله" تلميذ ابن الهائم، ويتلقى"النحو" على التاج الغرابيلي (ت٨٣٥هـ) ويدرس كتاب "التحفة" لابن حجر على "العماد بن شرف"، ويظل بالقدس مستشرفا لقيا "ابن حجر" ، فلما عنَّت له حاجة في "الخليل" رحل إليها، ومنها إلى"غزة".

ثم كانت الرحلة إلى "القاهرة"، فدخلها، ومثل بين يدي "ابن حجر العسقلاني"(ت٨٥٢هـ) في شهر صفر سنة (٨٣٤هـ) فكتب جملة من تصانيف شيخه، وقرأها عليه، وأذن له في التدريس، وسمع في هذه الرحلة من علماء القاهرة، ولا يبقى في القاهرة طويلا فيعود إلى"القدس" مرة أخرى في العام نفسه، فيتلقى "سنن أبي داود" وغيرها على بعض شيوخ القدس.

ويستشرف "البقاعي" إلى الإقامة في القاهرة، فيرجع إليها سنة(٨٣٥هـ) ، واتخذها دارا ووطنا، ومكث بها زهاء خمسة وأربعين عاما، وكان يقيم في القاهرة فوق مسجد في "رحبة باب العيد"، وقد تولى وظيفة "معيد" بهذا المسجد، وبمسجد "الظاهر" .

وقد سافر إلى أرض الحجاز للحج سنة(٨٤٨هـ)، ومكث عاما يطوف في "الجزيرة" ويأخذ عن بعض علمائها، ثم يعود إلى القاهرة سنة(٨٤٩هـ) مستأنفا تلقيه وملازمة شيخه ابن حجر حتى وفاته سنة (٨٥٢هـ)، وشارك في الجهاد والمرابطة في دمياط سنة(٨٥١هـ) و(٨٥٢هـ)، وعاد إلى القاهرة مقيما بها حتى عام (٨٨٠هـ)،.

وقد جرت له بمصر وقائع عديدة ومحن شديدة، حيث نال منه علماء عصره بسبب تصنيف تفسير"نظم الدرر"، وأنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل، وأغروا به الرؤساء، وليس هذا فحسب، بل إن جماعة من أهل العلم قد بلغ في التعرض له بكل ما يكره إلى حد التكفير، حتى رتَّبوا عليه دعوى عند أحد القضاة من المالكية، فعذره، وحكم بإسلامه.

ولهذا غادر البقاعي إلى دمشق فتلقاه "ابن قاضي عجلون"(ت٩٢٨هـ) وتلاميذه، وبالغ في إكرامه وإجلاله؛ لما بلغه من علمه، ثم تنشب فتنة تعرف بفتنة (ليس في الإمكان أبدع مما كان) وهي قضية فلسفية قال بها "الغزالي"، وتصدى لها "البقاعي"، وفند آراء القائلين بها، وألّف فيها، ولا يرتضي منه "ابن قاضي عجلون" ذلك؛ تعصبا للغزالي، وينصرف "ابن قاضي عجلون" هو وتلاميذه عنه، بل اعتدي بعض الناس عليه بسبب ذلك، وفي مقامه بدمشق أخذ يؤلف

بعض أسفاره ورسائله، ويحرر ويبيض نسخته الأخيرة من تفسيره "نظم الدرر"، وقد فرغ منه بمنزله الملاصق للمدرسة "البادرائية" قبل وفاته بثلاث سنوات.

شعره :

وصف الشوكاني البقاعي وأدبه: بكثرة نظمه، وجودة نثره في تراجمه ومراسلاته، ومصنفاته،

وهو ممن رثى نفسه في حياته، فقال:

نعم إنني عما قريب لميت ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

كأني بي أنعى عليك وعندها ... ترى خبرا صُمّت له الأذنان

فلا حسد يبقى لديك و لا قلى ... فينطق في مدحي بأي معاني

وتنظر أوصافي فتعلم أنها ... علت عن مدان في أعز مكان

ويمسي رجالاً قد تهدم ركنهم ... فمدمعهم لي دائم الهملان

فكم من عزيز بي يذل جماحه ... ويطمع فيه ذو شقا وهوان [1]

مكانته العلمية :

لعل ثناء العلماء على البقاعي ما يدل على رسوخ قدمه وعلو كعبه في العلم ، فقد أثنى عليه ابن العماد الحنبلي بقوله:"وبالجملة كان من أعاجيب الدهر وحسناته" [2]، وقال عنه الشوكاني: "وإنه من الأئمة المتقنين

([1]) البدر الطالع: ١/٢١، ٢٢.

([2]) شذرات الذهب: ٩/٥١٠.

المتبحرين في جميع المعارف... ومن محاسنه التي جعلها السخاوي من جملة عيوبه ما نقله عنه أنه قال في وصف نفسه: إنه لا يخرج عن الكتاب والسنة، بل هو متطبع بطباع الصحابة، انتهى، وهذه منقبة شريفة ومرتبة منيفة" [١].

تلاميذه:

أخذ عن الإمام البقاعي تلامذة وأتباع كُثر، فقد كان يأتيه المئات والآلاف؛ ليجلسوا بين يديه، ويستفيدوا من علمه، ويسألوه عما أشكل عليهم، أو التبس على فهمهم، ويعضد هذا ما ذكره ابن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) بقوله:"كان له تلامذة أكابر أخذوا بقوله وما يعتقده، وبعضهم من مشايخي"[٢]**، ومن أشهر تلامذته:**

١. أحمد بن على بن حسين بن على الأشمونى، المعروف بـ"الشهاب الدمياطي"(ت٨٩٠هـ).

٢. عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نعيم النعيمي الشافعي الدمشقي (ت٩٢٧هـ).

٣. حسن بن على بن يوسف الحصكفي الأربلي الشافعي، المشهور بـ"ابن المستوفي" (ت٩٢٥هـ).

---

(١) البدر الطالع:١/٢٠، ٢٢ .

(٢) الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيثمي: ص٥٣ ،٥٤، ط الحلبي،القاهرة، ١٣٩٠هـ.

٤. أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الرملي الدمشقي الشافعي، ويعرف بـ"ابن الحملاوي" (ت٩٢٣هـ).

٥ . محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدلجي الشافعي (ت ٩٤٧هـ).

** ** ** **

المبحث الأول:
حذف حروف المباني وأسراره البلاغية

*** توطـئة:

الحذف: حقيقته، وشرطه، وسببه، وأهميته:

أما عن حقيقة الحذف، **فالحذف لغة: الإسقاط، ومنه: حذفت الشعر: إذا أخذت منه. وفي الاصطلاح: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل**[١].

أما شرطه، **فالأصل في جميع المحذوفات على مختلف ضروبها: أن يكون في الكلام ما يدل عليها، وذلك بوجود قرينة قوية تعيِّن المحذوف؛ ليصح المعنى، وإلا كان الحذف ضربا من التعمية والإلغاز، لا يُصار إليه بحال؛ لأن من شرط جودة الأسلوب الوضوح وحسن الدلالة.**

وأما سببه، **فللحذف أسباب ودواع كثيرة تدعو المتكلم إلى ترجيح الحذف على الذِكر، أو وجوبه، فعندما يدل الحذف على فخامة المعنى، وسعة تصوره في بعض المواضع، فهذا هو الداعي الذي يمثل السر الجمالى في التعبير؛ لكونه مظهراً من مظاهر مقتضى الحال، فإذا انتفت مثل هذه الدواعي لا يستحسن الحذف عندئذ**[٢].

وأما عن أهمية الحذف، **فقد أشار العلامة عبد القاهر(ت٤٧١هـ) في مستهل حديثه عن الحذف إلى شيء من محاسنه**

---

(١) البرهان في علوم القرآن: للزركشي:١٠٢/٣، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر/ دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

(٢)خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د/عبد العظيم المطعني:٥/٢، ٦،الناشر/ مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

وفضائله وعطاياه، وبيّن أن عدم الإفصاح أحيانا قد يكون أبلغ من الإفصاح، حيث قال:"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تركَ الذّكرِ أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُـبِنْ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تَخْبُر، وتدفعها حتى تنظر"[١].

وإذا تأملت كلمة عبد القاهر التي قدَّم بها باب الحذف وجدتها مغرية بالنظر في الحذف من جهة دلالته على معانيه، وكأنّه يحرضك على أن ترابط مجاهدًا في ثغرة قَـلّ فيها المرابطون،

ثغرة تأويل وتدبر طرائق دلالة صورة المعنى عليه[٢].

والحذف البلاغي في القرآن الكريم يُعد بابا من أبواب المعاني له مذاقه وسحره، فكل حرف في وجوده أو حذفه يحقق غرضا، حتى أن" الشأو الذي بلغه القرآن في هذا الباب . كغيره من أبواب البلاغة . ليس في متناول الألسنة والأقلام، ولا في متناول الأماني والأحلام"[٣].

---

(١) دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني:ص١٦٤،تح/ محمود شاكر، الناشر/ مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

(٢) الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم:هامش ص٢٦٠.

(٣) النبأ العظيم: د/ محمد عبد الله دراز : ص١٣٧، الناشر/ دار الثقافة، الدوحة،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

والحذف في القرآن الكريم يخضع لسمتين بارزتين: أولاهما . دليل قوى يدل على المحذوف، بل ويعينه أحياناً. وثانيتهما . داع بلاغى اقتضى ذلك الحذف. وبهذا كان الحذف فى القرآن الكريم في جميع مواضعه بلاغة، فَخُمَ معه المعنى، وحَسُنَ اللفظ[١].

حذف حروف المباني وتعدد المصطلح البلاغي:

من خلال تتبع البحث لحديث البلاغيين عن حذف الحرف، فقد تجلى له أن البلاغيين لم يتفقوا على وضع مصطلح واحد له، كما اختلفوا في تحديد موقع الحرف المحذوف من الكلمة، فابن جني(ت ٣٩٢هـ) سمى حذف الحرف في كتاب "التعاقب" بـ (الإيماء)، وحقيقته عنده هي الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها. وأنشد عليه قول علقمة:*مفدم بسبا الكتان مختوم* **أي بسبائب** [٢].

أما ابن فارس(ت٣٩٥هـ) فقد اصطلح على تسمية حذف الحرف مطلقا بـ(القبض) ، وعرفه بأنه هو:" النقصان من عدد الحروف، كقول القائل:* غَرْثَى الوِشاحَيْن صَموتُ الخَلْخَلِ* **أراد: الخلخالَ"**[٣]**، وقد نوه إلى أنه ربما**

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:١/١٥.

(٢) أنوار الربيع في أنواع البديع:لابن معصوم: ٣/٨٣،٨٥، تح/ شاكر هادي شكر، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٣) الصاحبي: لابن فارس: ص٢٣٠، مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

وقع الحذف في الأول نحو قوله:*بسمِ الذي في كل سُورة سمه* **أراد: "اسمه"، و"لاه ابنُ عمك " أراد: لله ابنُ عمك**[١].

والإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ) سمى حذف الحرف (الاقتطاع)، وهو عنده ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي. كقول لبيد:*درس المنا بمتالع فأبان*[٢] أي المنازل[٣].

وابن معصوم(ت١١٢٠هـ) سمى حذف بعض حروف القافية من آخرها؛ لدلالة الباقي عليه (الاكتفاء)، أما إذا ورد حذف الحرف في غير القافية فيسمى عنده (الاقتطاع)، ومن الاكتفاء قول القاضي الفاضل:

لعبت جفونك بالقلوب وحبها والخد ميدان وصدغك صولجا(ن) [٤].

---

(١) المصدر السابق: ص٢٣١.

(٢) متالع: اسم جبل بنجد، أبان: اسم جبل أيضا.

(٣) البرهان:١١٧/٣. وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: للسيوطي:٢٤١/١، تح/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٦٩/٢.

(٤) أنوار الربيع:٨٣/٣، ٨٥.

حذف حروف المباني بين القبول و الرد:

اتسعت هوة الخلاف بين العلماء في الحكم على حذف حرف من بنية الكلمة بالحسن أو القبح، بالقبول أو الرد، وذلك على النحو التالي:

الرأي الأول **. ذهبت الكثرة الكاثرة من البلاغيين إلى جواز الحذف من بنية الكلمة ، ومن هؤلاء الإمام البقاعي كما سيتضح لنا من خلال هذا البحث، والعلامة الزمخشري(ت٥٣٨) الذي قال: " قالوا في القسم: م الله، في (أيمن الله)"**[١]**، وكذا ابن القيم (ت٧٥١هـ) الذي عده من الكلام الفصيح؛ لكثرة وروده في كلام العرب وأشعارهم، فقال:" مثل هذا في أشعار العرب وكلامهم كثير، وإذا كثر استعماله كان من الكلام الفصيح معدودا، وحسن في التركيب، وكلما بعد غور الكلمة، واستعجم معناها، كان فهمه بأول وهلة دليلا على صحة الإفهام، وجودة الغرائز، وسلامة الطباع، وحسن موقع اللفظ به"**[٢]**.**

الرأي الثاني **. ذهب ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) إلى قُبح استعمال هذا الحذف في التأليف، حيث صرح أولا في كتابه (الجامع الكبير) بعدم**

---

(١) الكشاف: للزمخشري: ٥/٤، تح/عبد الرزاق المهدي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: لابن القيم: ص١١٨. دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م. وينظر: جمالية الأسلوب القرآني الكامنة في صور الحذف: د/عمر رحمن حميد: ص٣٩ . مجلة جامعة تكريت للعلوم . ع٩ . مج١٩، ٢٠١٢م.

استحسان هذا النوع من الحذف، إلا أنه أجاز استعماله؛ لوردوه في كلام العرب، فقال معلقا على بعض أمثلته: "وذلك ما يحذف من أصل اللفظ، وهو إسقاط بعض حروفه، ولا يحسن استعماله في التأليف، لكنه يجوز؛ لأن العرب قد أوردته في أشعارها، واستعملته في كلامها"[١]**، لكنه عاد ثانيا في كتابه (المثل السائر) ومنع جواز استعماله ألبتة فقال:" فهذا وأمثاله مما يقبح ولا يحسن، وإن كانت العرب قد استعملته، فإنه لا يجوز لنا أن نستعمله"**[٢].

الرأي الثالث **. وقف ابن جني موقفا وسطا، فرأى أن ما يترتب على حذف حروف المباني لا يمكن الحكم عليه بالحسن أو القبح؛ لأنه أقل من جملة مركبة، فتراه يقول: "فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان ولا استعذاب، ألا ترى إلى قوله:*** قلنا لها: قفي لنا، قالت: قاف* **وأن هذا القدر من النطق لا يعذب، ولا يجفو، ولا يرق، ولا ينبو، وأنه إنما يكون استحسان القول واستقباحه فيما يحتمل ذينك، ويؤديهما إلى السمع، وهو أقل ما يكون جملة مركبة، وكذلك قول الآخر . فيما حكاه سيبويه .:** "ألا تا"**، فيقول مجيبه:**

---

(١) الجامع الكبير: لابن الأثير: ص١٤١. تح.د/ مصطفى جواد، جميل سعيد، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م .

(٢) المثل السائر: لابن الأثير:١٠٦/٢، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر/ المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

"بلى فا"[١]، فهذا ونحوه مما يقلّ لفظه، فلا يحمل حسنا ولا قبحا، ولا طيبا ولا خبثا"[٢].

الرأي الرابع **. عد شمس الدين النواجي(ت٨٥٩هـ) حذف بعض الكلمة ضربا من الشذوذ، ثم عاد واستحسنه . اقتداءً بأساتذته . إذا كان موشحا بالتورية، فتراه يقول: "...حذف بعض الكلمة فإنه من الشذوذ بمكان، وليت شعري ما في حذف الزاي واللام من "المنازل" من المحسنات... وإنما أولع بهذا النوع بعض المتأخرين والعصريين، وزملوه بشعار التورية، فحسن في الذوق، ولطف في السمع، وتبع بعضهم بعضا في ذلك، ورأيت أشياخنا أئمة هذه الصناعة، ومالكي أزمة البراعة...وقد شادوا قصورا في هذا النوع، وأجادوا في وصف أبياتها وصفهم، فاقتديت خلفهم"[٣].**

---

(١) المراد: "ألا تفعل" و "بلى فافعل"، وقيل: "ألا تنهض" و"بلى فانهض". ينظر: هامش الخصائص: لابن جني:١/٣٠، تح/ محمد علي النجار، الناشر/ المكتبة العلمية.

(٢) السابق: ١/٣٠، ٣١.

(٣) الشفاء في بديع الاكتفاء: للنواجي: ص٣٩، تح.د/ محمود حسن أبو ناجي، الناشر/ مكتبة دار الحياة، بيروت، ط١ ،١٤٠٣هـ.

حذف حروف المباني في القرآن بين الإقرار والإنكار:

لم تتفق كلمة البلاغيين في القول بوقوع حذف حروف المباني في القرآن الكريم ، فقد انقسموا إلى فريقين: الأول ـ ويمثله ابن الأثير، حيث صرح بوقوع الحذف من أصل الألفاظ فى أشعار العرب وكلامها فحسب، وقد حذر من استعماله في الكلام[١]، أما ابن فارس فلم يجزم بوقوعه في القرآن الكريم، فقد قال: " وما أحسب في كتاب الله ـ جل ثناؤه ـ منه، إلا أنه رُوي عن بعض القَـرَأَةِ أنه قرأ: ﴿ونادوْا يا مالِ﴾[٢] أراد: "يا مالكُ"، والله أعلم بصحة ذلك "[٣].

الثاني ـ **ويمثله الإمام الزركشي، فقد رد على ابن الأثير ورأى أنه قد جانبه التوفيق فيما ذهب إليه، واستدل على حسن هذا الحذف بوروده في القرآن الكريم، حيث ذكر أن بعضهم عد من هذا النوع: الحروف المقطعة في أوائل السور، فقد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه ـ سبحانه ـ فالألف من الله، واللام من لطيف، والميم من مجيد، أو الألف من آلائه، واللام من لطفه، والميم من مجده، فقوله ـ تعالى ـ:" [الم]**

---

(١) الجامع الكبير: ص١٤١، المثل السائر: ٢/١٠٦.

(٢) الزخرف:٧٧.

(٣) الصاحبي : ص٢٣١.

معناه: أنا الله أعلم وأرى، [المص] معناه: أنا الله أعلم وأفصل، وكذا الباقي(١).

وقد استحسن ابن فارس ـ رغم عدم جزمه بوقوع هذا الحذف في القرآن ـ ما ذهب إليه ابن عباس، فقال: "وهو وجه جيِّد، وَلَهُ فِي كلام العرب شاهد، وهو: قلنا لَهَا: قفي، فقالت: قاف**"**(٢).

وقال الزمخشري: ومنه قراءة الإمام علي وابن مسعود ـ رضي الله عنهما:﴿وَنَادَوْاْ يامَالِ﴾ بحذف الكاف للترخيم، كقول القائل:*وَالْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرَ مَا تَصِفُ*(٣). **وقرأ ابن محيصن: ﴿يسألونك علنفال﴾**(٤) **بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام، وإدغام نون "عن" في "اللام"**(٥).

هل يحقق حذف حروف المباني غرضا بلاغيا ؟

انقسم الباحثون في الإجابة عن هذا السؤال إلى فريقين مختلفين: أحدهما ـ يرى أن هذا الحذف جاء ليحقق غرضا معنويا، وفائدة بلاغية اقتضاها السياق وطبيعة الموضوع، وممن ذهب إلى هذا الرأي الدكتور/

---

(١) البرهان:١/١٧٣، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي:٢/١٦٢، ١٦٣، تح.د/ سعيد المندوب، الناشر / دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م . أنوار الربيع:٣/٨٣، ٨٤.

(٢) الصاحبي : ص١٢٦.

(٣) الكشاف : ٤/٢٦٦.

(٤) الأنفال:١.

(٥) السابق : ٢/١٨٤.

صلاح عبد الفتاح، فقد قال:"إن حذف حرف من كلمة قرآنية، أو إثباته، أو تغيير حركته . أمر مقصود؛ لحكمة باهرة، ويتفق هذا مع السياق الذي ورد فيه، والجو الذي يشيعه، والمعنى الذي يقرره، وهذه ملاحظة مطردة في أسلوب القرآن"[١].

والدكتورة/ خديجة إيكر بعد أن سردت الشروط التي ذكرها النحاة لحذف نون (كان) تقول:" وقد تنضاف إلى هذه الشروط النحوية عوامل بلاغية تُعزّزها، حيث يلاحظ من الناحية الأسلوبية البيانية أن الآيات القرآنية التي حُذفت فيها نون (كان) المضارع . كان للسياق الذي وردت فيه، وللمضمون الذي تتحدث عنه أثر في هذا الحذف، فقوله . سبحانه و تعالى . مثلا: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾[٢]، له دلالة الأمر القطعي البديهي الذي لا جدال ولا شك فيه؛ إذ فيه تأكيد و قطع بمضاعفة الحسنة عند الله جل وعلا، و من ثَـمَّ فكأن قطع نون (يكن) يفيد القطع في أمر مضاعفة الحسنة"[٣].

كما اعتبر د/عبد العظيم المطعني حذف الحرف بوصفه خاصية من خصوصيات الرسم العثماني وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فتراه يقول:

---

(١) لطائف قرآنية: د/صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص٥٦، الناشر/ دار القلم، دمشق، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٢) النساء :٤٠.

(٣) حذف نون (كانَ) المضارع في القرآن الكريم: د/ خديجة إيكر، بتاريخ:٢٠١٢/١١/٦، ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها، www.ahlalhdeeth.com.

"هذه الخصوصيات وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم، هو الإعجاز الخطي في رسم الكلمات، إنه منهج مبتكر في رسم المصحف لا وجود له إلا فيه، هدى الله إليه كتبة الوحي في حياة النبي حين كان القرآن ينزل؛ لأن هذا الرسم مأخوذ عن الوثائق النبوية التي كانت محفوظة في بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهي التي نسخها عثمان في المصحف الإمام، وعنه صدرت كل المصاحف "[1].

الفريق الآخر **. قد ذهب أصحاب هذه الوجهة إلى نفي حصول دلالات ناشئة عن حذف الحرف أو إثباته، وعدوا الخوض في هذا المجال ضربا من التمحل والتكلف لا داعٍ له؛ إذ هو سر من الأسرار التي لم تنكشف لأحد، فهذا هو الأستاذ/ أحمد طاهر الكردي بعد أن استعرض بعض مواطن الحذف والإثبات لحروف بعض الكلمات لم يقتنع بالتعليلات التي ساقها العلماء؛ ولهذا تراه يقول معقبا عليها: " فالخلاصة إن كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن . لا تغنى**

([1]) خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف: د/ عبدالعظيم المطعني، مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة: ص١٥، العدد السادس، جمادى الآخر١٤٢٣هـ. وينظر: إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين:د/ نمشة عبد الله الطوالة: ص٤٤١، مجلة الدراسات القرآنية، ع١٠، ١٤٣٣هـ، الناشر/ الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

شيئا، والحقيقة هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم، ولم ينكشف سر ذلك لأحد، والله سبحانه علام الغيوب" [١].

وممن نحا هذا المنحى الميرزا محسن آل عصفور، فقد كشف عن وجهة نظره قائلا: " أقول: ولا يخفى عليك ما فى هذا الكلام من التمحلات الباردة، والتوجيهات الكاسدة، والذرائع المتكلفة التى يأنف كل من له أدنى بصيرة عن قبولها، والإقرار بها، بل هو ضرب من التحريف المتعمد، وعبث بقداسة كلام الله ـ عز وجل ـ فى محكم الذكر الحكيم، يضاف إلى ذلك أن التمسك به مكابرة محضة، وعزوف عن جادة الحق، وتنكب صراط العلم"[٢].

ويميل البحث إلى الرأي الأول؛ لأنه وإن لم توضع دراسة مستقلة تتناول حذف حروف المباني وأسراره البلاغية، فمما لم يمكن إنكاره أن هناك إشارات مبثوثة في بطون الكتب قديما وحديثا تبين ما أفاده هذا الحذف من دلالات، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نحكم على مثل هذه الاجتهادات المخلصة بأنه لا جدوى من ورائها، وأن اللطائف التي توصلوا إليها هي

---

(١) تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه: محمد طاهر الكردي: ص١٧٩، مطبعة الفتح، جدة، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

(٢) المرشد الوجيز: الميرزا محسن آل عصفور: ص١٩٨، ١٩٩، المطبعة العلمية، ط١، ١٤١٠هـ. ينظر: مقالة بعنوان: باب في الرد على مَن ادعى أن وراء الرسم العثماني إعجازا دلاليا : أ.د. عبدالرحمن بودرع . بتاريخ٢٢/ ٢/٢٠١٥، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالميةwww.m-a-arabia.com

ضرب من التمحل، فطالما أن السياق يحتملها، والمقام لا يأباها، فلِمَ نستغرب مثل هذا في القرآن الكريم، وهو المعين الثر الذي لا ينضب، والنبع المتدفق الذي لا تنقضي عجائبه؟!

هذا وقد نوه الدكتور/عبد العظيم المطعني إلى تفاوت اهتمام العلماء بهذا الحذف عندما قال: "هذا الحذف (حذف الحرف فى بنية الكلمة) كثير جدا فى القرآن الكريم، وهو إحدى خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف، واهتمام البلاغيين بهذا النوع من الإيجاز- وهو أول صور الإيجاز؛ لقلة المحذوف من الكلمة الواحدة المفردة فيه- قليل، أما اهتمام الباحثين فى «علوم القرآن» فقد بلغ أقصى مدى"(١).

ولعل قلة الولوج في هذا الباب مردها إلى أن أسراره في حقيقة الأمر هي " أسرار إلهية، وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس؛ لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فلها أسرار عظيمة، ومعان كثيرة...وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها، ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها، حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور، وظنت جماعة أخرى أنها أشير بها إلى أعداد معلومة، وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة

---

(١) ينظر: بلاغة القرآن: د/ عبد العظيم المطعني: ص٤٧٩، ضمن الموسوعة القرآنية المتخصصة: الناشر/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

التي ليس وراءها معان، وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها، فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف"[١].

من الأغراض البلاغية لحذف حروف المباني عند البقاعي:

ذكر البقاعي جملة من الأغراض التي أفادها إسقاط حرف من أصل الكلمة، ومما لا شك فيه أن هذه الأغراض لم يستشفها من الحرف المحذوف فحسب، بل بمعونة السياق وقرائن الأحوال وطبيعة الموضوع الوارد فيه أيضا، ومما تجدر الإشارة إليه أن حذف الحرف قد ينطوي على أكثر من نكتة في الموضع الواحد، وسيتبين لك هذا فيما يأتي:

١ـ هوان الفعل ويسره على الفاعل:

ومما تحقق فيه هذا الغرض قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾[٢]**، فقد حُذفت الهمزة من "نباتا" والأصل:إنباتا، وأشار الإمام البقاعي إلى السر البلاغي الكامن وراء الحذف، فبيّن أنه أكد الفعل بالمصدر؛ لأن إنكارهم للبعث كأنه إنكار للابتداء، وأجرى المصدر على غير فعله بتجريده من الزيادة؛ إشارة إلى هوانه عليه ـ سبحانه وتعالى ـ وسهولته، مع أنه إبداع وابتداء واختراع فقال:(نباتاً). كما أجاز البقاعي وجها آخر في الآية، وهو حمل الآية على أسلوب الاحتباك: حيث ذكر (أنبت) أولا، فدل على حذف**

---

(١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدَّباغ :لأحمد السجلماسي : ص ٨٧، ٨٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/٢٠٠٢م. وينظر: إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين: ص٤٣٥.

(٢) نوح : ١٧ .

مصدره ثانيا، ودل المصدر(نباتا) على حذف فعله أولا؛ ليكون التقدير: أنبتكم إنباتاً فنبتم نباتاً[١].

لكن الدكتور/عبد العظيم المطعني عزا إسقاط الهمزة إلى أمرين: أحدهما **. لفظي، ويتمثل في التخلص من كسرين يؤديان إلى نوع ما من الثقل، وذلك إذا قارنا بين الصورتين: الأصلية، والتي عليها التعبير؛ لأن " الضاد " من (أرض) مكسورة، كما أن " الهمزة " من المصدر . وهي أول حرف فيه . مكسورة. والأمر الآخر . معنوي، وهو أن المصدر" إنباتاً " يدل على مجرد الحَدَث، أما اسمه "نباتاً" فيدل على صورة النبات بعد خلقه وترعرعه، فضلاً عن دلالته على الحَدث، ولا شك أن ما دل على معنيين أولى مما دل على معنى واحد، والمقام هنا يقتضي ذلك؛ لأنه بيان لقُدرة الله عز وجل[٢].**

وذهب العلامة الفيومي (ت٧٧٠هـ) إلى أن "نباتا" وضع موضع المصدر الرباعي؛ لقرب المعنى، كما يقال: قام انتصابا[٣].

لكن لا يكفي القول بتقارب المعنى في تعليل العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى؛ إذ لا بد وأن يكون ذلك لفائدة معنوية، ولهذا

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي: ١٧٢/٨، تح/عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. وينظر: ٣٠/١، ٣١.

(٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٧١/٢.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : للفيومي:٦٩٣/٢، المكتبة العلمية ، بيروت.

ذهب النحويون: إلى أن "نباتا" موضوع موضع "الإنبات"، ونبه بذلك على أن الإنسان هو من وجهٍ نبات، من حيث إنَّ بدأه ونشأه من التراب، وإنه ينمو نموه، وإن كان له وصف زائد على النبات، وعلى هذا نبه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾[١].

٢ـ انتفاء وقوع الفعل أصلا :

استشف البقاعي من إسقاط حرف من بنية الكلمة الدلالة على سقوط الحدث وعدم وقوعه من أصله، ومما تحقق فيه ذلك: قوله ـ تعالى ـ:﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [٢]، فقد حذفت تاء التأنيث المتحركة من "بغيا"، والأصل: بغية، ومعناه: طالبة الشهوة من أي رجل كان، ويرى البقاعي أن الدافع لهذا الحذف أمران: الأول ـ عدم الإلباس؛ نظرا لغلبة إيقاع هذا الوصف على النساء، فكان مثل: حائض وعاقر. والآخر. أن "بغية" لا يقال إلا للمتلبسة به[٣].

---

(١) المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني: مادة (نبت)، تح.د/ صفوان عدنان الداودي، الناشر/ دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. الآية: غافر:٦٧.

(٢) مريم :٢٠ .

(٣) نظم الدرر: ٥٢٨/٤.

وقد أشار العلامة الكرماني(ت٥٠٥هـ) للسبب الثاني الوارد عند البقاعي، فقد بيّن أن الحذف جاء ليشير إلى عدم وقوع البغي أصلا، فضلا عن رعاية فواصل الآي، كقوله . تعالى .:﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾(١).

بينما عد الإمام الألوسي(ت١٢٧٠هـ) الحذف في مثل هذا من صور العدول عن الظاهر في المعنى، وأشار إلى هذا بقوله: " أراد: أنه لما عدل عن الظاهر في المعنى وغيرهما كان حقه معنى غير لفظه؛ لأن الشيء يجر جنسه لألفه به...وهذا كما قيل في قوله . تعالى . :﴿مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾(٢)، أنه لما عدل عن "باغية" أسقطت منه التاء؛ ولم يقل: بغية، ومثله من بدائع اللغة العربية"(٣).

وقيل: إنه "فعيل" بمعنى " فاعل"، فتركوا (التاء) كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(٤).

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني:٦٩١/١، تح. د/ شمران سركال،الناشر/ دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٢) مريم:٢٨.

(٣) روح المعاني: للألوسي: ١٢١/٣٠، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا الأنصاري: ص٣٥٤، تح .الشيخ/ محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. الآية: الأعراف :٥٦ .

ويرى البحث أن حذف تاء التأنيث المتحركة من "بغيا" . كما ذكر الألوسي . إنما هو للدلالة عن العدول عن " باغية "، وليس لإفادة انتفاء وقوع البغي؛ لأن هذا الحذف قد ورد في الحديث عن امرأة باغية بالفعل في قوله . صلى الله عليه وسلم .: ((أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِى يَوْمٍ حَارٍّ، يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا، فَغُفِرَ لَهَا))[١].

أما المبالغة في انتفاء فعل البغي فقد حصلت من جهتين: الأولى . حذف نون " أكن " كما ذكر د/ جمال السيد، حيث قال:" من حيث اللغة يمكننا أن نقول: "يك" و"يكن"، لكن بلاغة القرآن هو النص الأعلى . يعني بلاغة . قوله: ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ أعلى بلاغة من: ولم أكن بغياً...حذفت النون، أي: ولم أصل إلى أي درجة من البغاء ولو كان قليلاً "[٢].

والأخرى . **مجيء الفعل (كان) بعد النفي كما ذكر ابن المنير(ت٦٨٣هـ)، حيث صرح بأن فائدة دخول "كان" في هذه الآية وأمثالها**

---

(١) رواه أبو هريرة، أخرجه مسلم في صحيحه، باب(فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها)، ٤٤/٧ ،ح٥٩٩٧. ينظر: الجامع الصحيح: للإمام مسلم، الناشر/ دار الجيل، دار الأفاق الجديدة . بيروت.

(٢) أسرار التكرار في القرآن الكريم في سورة النساء : د/ جمال السيد ، بتاريخ ٢٠١١/٣/٤ www.startimes.com

هو المبالغة في نفى الفعل الداخلة عليه، وذلك من خلال تعديد جهتى نفيه: عموما باعتبار الكون، وخصوصا باعتباره، فكأنه بذلك نُفى مرتين[١].

٣ـ ضيق المقام عن إتمام الكلام:

يلجأ المتكلم أحيانا إلى حذف أحد حروف الكلمة؛ بسبب ما يعرض له من ألم أوحزن أو ضجر أو غير ذلك؛ فالمقام مقام ضيق، ومن أمثلة هذا الحذف قوله ـ تعالى ـ:﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾[٢]، فقد حُذفت (النون) مرتين في قوله: "لم نك"، وعلل الإمام البقاعي هذا بأمرين: الأول ـ بيان حال ما فيه المجرمون من ضيق ونكد وهم في دركات جهنم، شغلهم ذلك عن إتمام حروف الكلمة. والآخر. بيان انتفاء أدنى شيء من الطبع الحسن عنهم، سواء أكان ذلك من خلال صلتهم بالله؛ لتركهم الصلاة، أو صلتهم بالعباد، بترك شفقتهم عليهم بعدم إطعام المسكين، وهذا ما صرح به العلامة البقاعي قائلا: "حذفوا (النون)؛ دلالة على ما هم فيه من الضيق عن النطق حتى بحرف يمكن الاغتناء عنه، ودلالة على أنه لم يكن لهم نوع طبع جيد يحثهم على الكون في عداد الصالحين، وكان ذلك مشيراً إلى عظيم ما هم فيه من الدواهي الشاغلة، بضد ما فيه أهل الجنة من

---

(١) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: لابن المنير: ١٨٣/٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

(٢) المدثر : ٤٣، ٤٤.

الفراغ الحامل لهم على السؤال عن أحوال غيرهم، وكان ذلك منبهاً على فضيلة العلم"[١].

ومما يلاحظ أن حذف نون (كان) حال وقوعها مجزومة قد وقع في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعا، وعلل العلماء سبب اختصاص (كان) بحذف النون دون غيرها من الأفعال بأكثر من علة، منها: كثرة الاستعمال. ومنها: أنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يُستأنف، فقولنا: ضرب، معناه: كان ضرب، ويضرب: معناه يكون ضرب، وهكذا القول في الكل، فثبت أن هذه الكلمة أمُّ الأفعال. ومنها: شَبَه الحرف بحروف اللين؛ لأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة. ومنها: أنها غُنة تخرج من الخيشوم كما أن حرف العلة مدة فى الحلق؛ فلذلك احتملت الحذف[٢].

٤ ـ الإشارة إلى معنى النقص:

يشير النقص الحاصل في بنية الكلمة بواسطة حذف حرف منها . إلى النقصان المعنوي في قَدْر ومنزلة أمر ما . رغم فضله وجلالة قدره . إذا ما قورن بغيره، كما في قوله . تعالى .: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ﴾[٣]**، فالإمام البقاعي رأى أن حذف التاء في قوله:**

---

(١) نظم الدرر : ٢٣٧/٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج:٢٢٢/٣، ٢٢٣، ت.د/ عبد الجليل عبده شلبي، الناشر/ عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، التفسير الكبير: للرازي: ٤٩٦/١٥، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٣) الأنبياء :٧٣.

﴿ وَإِقَامَ﴾ قد أفاد أن صلاتهم مع نقصها عن صلاتنا . كما أشار إليه الحذف . إذا كانت بهذه المنزلة من العظمة، فما الظن بصلاتنا؟ (١).

وإذا كان البقاعي قد أبان عن الغرض المعنوي الذي أومأ إليه الحذف، فإن أبا حيان وغيره قد نظروا للحذف من وجهة لفظية، حيث عدوا حذف التاء في "إقام الصلاة" من باب الازدواج والإتباع والمضارعة اللفظية، فتراه يقول: "وحَسُن ذلك هنا . أي حذف التاء . أنه قابل "وإيتاء"، وهو بغير تاء، فتقع الموازنة بين قوله:"وإقام الصلاة" "وإيتاء الزكاة"، وقال الزجاج: فحذفت "الهاء" من إقامة؛ لأن الإضافة عوض عنها"(٢).

٥ ـ الإتيان بالقليل من المطلوب:

إذا كان حذف حرف من الكلمة يترتب عليه قلة حروفها، فإن ذلك قد يشير من جانب آخر إلى الإتيان بالقليل من مطلوب ما، كما في قوله . تعالى .:﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾(٣)، فقد حذفت "التاء" من قوله:﴿ وَإِقَامِ ﴾، وأفاد هذا الحذف . كما صرح البقاعي .

---

(١) نظم الدرر: ٩٨/٥.

(٢) البحر المحيط: لأبي حيان:٤٥٣/٧، تح/ صدقي محمد جميل، الناشر/ دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ. وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٦٩٣/٢.

(٣) النور:٣٧.

ضرورة الحفاظ على جميع حدود الصلاة، ولو بأقل ما يكون من أدنى الكمال، وإشعاراً بأن هذا المدح لا يتوقف على أنهى الكمال[١].

لكن أحد الدارسين ذهب إلى أن الحذف أفاد دوام وكثرة المحافظة على أركان الصلاة، نافيا في الوقت ذاته انحصار فائدة الحذف في غرض لفظي فحسب، حيث قال: "حذف التاء من "إقامة" ليس لأجل الإضافة فحسب، وإنما جاء المعنى أكبر من ذلك؛ لأن المقصود هو المداومة على إقامة الصلاة، وتعديل أركانها، والمحافظة عليها، وليس للإقامة الواحدة، فإن سياق الآية الكريمة يستدعي الذكر الكثير المتواصل"[٢].

وإذا كان البحث يتفق مع الباحث في عدم حصر حذف الحرف في نكتة لفظية، لكنه لا يتفق مع ما ذكره من غرض معنوي ؛ لأن المحافظة على الصلاة وتعديل أركانها مستفاد من

التعبير بلفظ الإقامة دون التأدية، وتمثل دور الحذف فيما نص عليه البقاعي.

٦ـ الدلالة على صِغر الشيء:

---

(١) نظم الدرر: ٢٦٧/٥ .

(٢) عموم الوصف وغلبته: د/عبد الوهاب حسن حمد، المنشاوي للدراسات والبحوث، www.minshawi.com

مما تحقق فيه هذا الغرض حذف "النون" من الفعل (تكن) في قوله ـ تعالى ـ:﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾(١).

بيّن الإمام البقاعي نكتة الحذف بقوله:"وأسقط النون؛ لغرض الإيجاز في الإيصاء بما ينيل المفاز، والدلالة على أقل الكون وأصغره" (٢).

وقد سبق ابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ) وتبعه الزركشي إلى التصريح بفائدة الحذف وإن زادا عليه، حيث بيّنا أن فائدته تكمن في أمرين: التنبيه على حقارة الشيء، وصغره ، قال ابن البناء: "حذَف النون؛ لأن هذا المثقال أصغر مقدارا، وأحقره في الاعتبار منه الابتداء إلى القنطار، فإذا كان ذلك الذي لا خطر له عندنا يأتي به الله، فما ظنك بأكبر من ذلك، هو أولى أن يأتي به الله؟!"(٣).

٧ـ قصر زمن الفعل:

ربط الإمام البقاعي بين قصر الفعل الحاصل بحذف أحد حروفه وبين قصر الزمن الدال عليه، وذلك في حذف اللام من الفعل "ظلت" في قوله

---

(١) لقمان:١٦.

(٢) نظم الدرر:٦/ ١٨.

(٣)عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: لابن البناء المراكشي:ص١٠٧، تح/هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٩٩٠م. وينظر: البرهان: ١/ ٤٠٧ .

. تعالى .:﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[١]، وقد رد البقاعي ذلك الحذف إلى أن موسى . عليه السلام . لما ذكر ما يتصف به الإله الحق من القدرة التامة في الدارين، أتبعه الحديث عن عجز العجل، فبيَّن للسامري: أنه أقبل على إلهه المزعوم، مواظبا على عبادته جهارا، منذ مدة يسيرة جدا، كما أومأ إليه حذف اللام[٢].

وقد لاحظ هذا الدكتور/ فاضل السامرائي، حيث نوه إلى أن هناك ظاهرة عامة في القرآن الكريم، وهي أنه قد يلجأ إلى الحذف من الفعل إذا كان زمنه أقل؛ مراعاة بين قصر الفعل والزمن، فالآية الكريمة تتحدث عن السامري الذي صنع العجل، كم ظلّ عاكفاً عليه؟ ظل بمقدار مدة ذهاب موسى . عليه السلام . وعودته، وليس كالذي يعبد الأصنام طول عمره، فحذف اللام

من الفعل؛ إشارة إلى قصر الزمن[٣].

٨ ـ الإشارة إلى ما ينتاب الإنسان من ضعف:

قد يكون حذف الحرف وسيلة لبيان حالة الضعف التي تصيب الإنسان جراء ما حل به من خطب جلل، كما ورد في قوله . تعالى .:﴿ لَوْ

---

(١) طه :٩٧ .

(٢) نظم الدرر: ٥/٤٢، ٤٣.

(٣) محاضرة بعنوان:(لمسات بيانية في سورة الواقعة): د/ فاضل السامرائي: ص٩،

نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[١]، فقد حُذفت إحدى لامي الفعل "ظل" فضلا عن "تاء" التفعل من الفعل "تفكهون"؛ وقد استشف البقاعي من هذا الحذف أمرين: أحدهما ـ حالة الضعف التي انتابت هؤلاء المصابين، نتيجة ما حل بهم من تكسير الزرع وتحطيمه، فعجزوا عن الدفاع عنه، وعن أكثر ما يهمهم من الكلام لهذا النازل العظيم. والآخر. قرب الفرج بعد الكرب والشدة، ولنترك الإمام البقاعي يصور ما أضفاه الحذف من إيحاءات ومعانٍ، حيث قال: "حذف إحدى لامي "ظل" وتاء التفعل من تفكه، إشارة إلى ضعف المصابين عن الدفاع في بقائهم، وفي كلامهم، حال بقائهم الضعيف، وكون المحذوف عين الفعل ـ وهو الوسط ـ إشارة إلى خلع القلب، واختراق الجوف، والقهر العظيم، فلا قدرة لأحد منهم على ممانعة هذا النازل بوجه، ولا على تبريد ما اعتراه منه من حرارة الصدر، وخوف الفقر، بغير الشكاية إلى آماله ممن يعلم أنه لا ضر في يده ولا نفع، وربما كان ذلك إشارة إلى أنه عادته ـ سبحانه ـ قرب الفرج في شدائد الدنيا؛ ليكون الإنسان متمكناً من الشكر، لا عذر له في تركه، ويكون المعنى: أنكم مع كثرة اعتيادكم للفرج بعد الشدة عن قرب تيأسون أول ما يصدمكم البلاء، فتقبلون على كثرة الشكاية، ولا ينفعكم كثرة التجارب لإدرار النعم أبداً "[٢].

أما الدكتور/ فاضل السامرائي فرد حذف اللام من الفعل "فظلتم" إلى الدلالة على قصر زمن الفعل، لأنهم كم يتكلمون؟ قليل؛ لذا حذف من

---

(١) الواقعة :٦٥.

(٢) نظم الدرر: ٤١٨/٧، ٤١٩.

الفعل[١].ولعل ما ذكره الدكتور الفاضل ينضوي تحت الغرض الأول الذي ذكره البقاعي.

٩ ـ تشبيه الخبر بالأمر:

إذا كان حرف العلة يُحذف مع فعل الأمر فأيضا قد يحذف في حيز الخبر؛ تنزيلا له منزلة الأمر، لغرضين:الأول ـ غرض عام، وهو تشبيه الخبر بالأمر؛ للدلالة على وقوع الفعل على أتم وجه وأعظمه. والآخر. غرض خاص، يتنوع بحسب السياق، ويختلف من موضع إلى موضع، ومن ذلك حذف "الواو" من الفعل "يدعو" في قوله ـ تعالى ـ :﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[٢]، يقول البقاعي: "وحذف واو "يدعو" للرسم بإجماع المصاحف من غير موجب؛ لأن المقام لبيان اقترابها(الساعة)، فكأنه إشارة إلى كونها بأدنى دعاء، وأيضاً ففي حذفه تشبيه للخبر بالأمر؛ إشارة إلى أن هذا الدعاء لابد على أن يكون على أعظم وجه وأتقنه وأهوله وأمكنه، كما يكون كل مأمور من الأمر المطاع"[٣].

وقد ورد ـ أيضا ـ حذف الواو من الفعل "يمحو" في قوله ـ تعالى ـ :﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ

---

(١) محاضرة بعنوان:(لمسات بيانية في سورة الواقعة): د/ فاضل السامرائي: ص٩، vb.tafsir.net

(٢) القمر : ٦.

(٣) نظم الدر: ٣٤٧/٧.

الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[١]، يقول البقاعي: فقد حذفت واوه في الخط في جميع المصاحف مع أنه استئناف غير داخل في الجواب؛ لأن الله ـ تعالى ـ يمحو الباطل مطلقا، ولما كان معنى الواو عند الربانيين العلو والرفعة؛ فإنه ـ سبحانه ـ يمحق رفعه وعلوه وغلبته التي دلت عليها حذف الواو؛ مطابقة بين خطه ولفظه ومعناه، تأكيدا للبشارة، يمحوه محوا لا يدع له عينا ولا أثرا لمن ثبت لصولته وصبر...وفي الحذف ـ أيضاً ـ تشبيه له بفعل الأمر؛ إيماء إلى أن إيقاع هذا المحو أمر لا بد من كونه على أتم الوجوه وأحكمها وأعلاها وأتقنها، كما يكون المأمور به من الملك المطاع[٢].

لكن أبا البقاء الكفومي (ت١٠٩٤هـ) وغيره من العلماء رأوا أن حذف الواو في نحو هذا يترتب عليه ثلاثة معان، هي:" دلالة على سرعة وقوع الفعل، ويسارته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود"[٣]، وبناء على هذا فحذف"الواو" في الآية الأولى أفاد سرعة الدعاء، وسرعة إجابة المدعوين، وفي الآية الثانية أفاد سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله.

---

(١) الشورى :٢٤.

(٢) نظم الدرر: ٦/٦٢٦، ٦٢٧ .

(٣) الكليات: لأبى البقاء الكفومي: ص٦٠٧، تح/ عدنان درويش، محمد المصري، دار النشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م. وينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل:ص٨٨. البرهان:١/٣٩٧،٣٩٨، الإتقان:٤/١٧٣.

بينما يرى ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) أن حذف الواو من الفعل "يمحو" وأمثاله قد ورد على سبيل التخفيف في النطق، ومن ثَم تبع حذفها في النطق حذفها في الرسم؛ اعتبارا بحال النطق[١].

١٠ ـ إخفاء الأمر وحذفه:

قد يترتب على إخفاء حرف من الكلمة بواسطة حذفها . طلب المتكلم من المخاطب إخفاء أمر ما وإسقاطه من كلامه، ومما ورد على هذا النحو: حذف ألف"ما" الاستفهامية في قوله . تعالى .:﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾[٢]، فهذا الحذف قد علله البقاعي بأمرين: أحدهما . كثرة الدور على الألسنة واستعمالها في الكلام العربي، وهذا مما يقتضي التخفيف بالحذف. والآخر . الإشارة إلى أن السؤال عن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإتيانه بالكتاب المبين، وإخباره عن يوم الفصل . مما ينبغي أن يُحذف، فإن لم يكن فينبغي أن يُخفى ويستحى من ذكره ويخفف؛ إذ لا ينبغي التساؤل إلا عما هو خفي، وفي هذا إعلام بأن ما يختلفون فيه . لوضوحه . لا يصدق أنّ عاقلا يخالف أمره فيه[٣].

وإذا كان البقاعي قد ربط بين حذف ألف "ما" الاستفهامية بسياق الآية، فإن علماء اللغة ذكروا أسبابا أخرى لحذف ألف "ما" الاستفهامية،

---

(١) التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور:٨٧/٢٥، دار النشر/ دار سحنون، تونس،١٩٩٧م.

(٢) النبأ : ١.

(٣) نظم الدرر: ٢٩٥/٨.

منها: التفرقة بين (ما) الاستفهامية والخبرية(الموصولة والشرطية)، ولم يعكسوا فيحذفوا في الخبرية ويثبتوا في الاستفهامية؛ لأن ألف الاستفهامية متطرفة لفظا وتقديرا بخلاف ألف الخبرية، فإنها ليست بمتطرفة تقديرًا؛ لأنها في حشو الصلة والشرط[١]، ومنها: الإيذان بشدة الاتصال؛ أي اتصال "ما" بحرف الجر، حتى صارت كجزء منه، ومنها: أن الميم تشارك الغنة في الألف، فصارا كالحرفين المتماثلين[٢].

١١ـ الشوق لمعرفة الخبر:

يقتضى المقام أحيانا عظيم تشوف النفس لعلم حال تجهله، فيلجأ المتكلم إلى حذف حرف من بنية الكلمة؛ للإسراع في الكشف عن تلك الحال، ومن ذلك: حال من يتوب إلى المولى ـ عز وجل ـ والتي استدعت حذف النون من "يكن" في قوله ـ تعالى ـ :﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾[٣].

---

(١) شرح التصريح علي التوضيح: لخالد الأزهري: ٦٣٤/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) التفسير الكبير:٣١/٥.

(٣) التوبة :٧٤.

قال البقاعي: "ولما نبه على أن هذه المساوئ قابلوا بها المحسن إليهم، رغّبهم بأنه قابل المتاب عليهم، ورهبهم بأنه لا مرد لما يريد من العذاب بقوله: "فإن يتوبوا"، ولما كان المقام جديرا بأن يشتد تشوف السامع إلى معرفة حالهم فيه؛ حذف نون الكون اختصارا، تنبيهاً على ذلك، فقال: "يك" أي ذلك "خيراً لهم" من إصرارهم" [١].

بينما ذهب الدكتور/ جمال السيد إلى أن الحذف يشير إلى حصول بعض الخير لا كله؛ لأن التوبة هي أول خطوة نحو الطريق المستقيم، فتراه يقول:"ولم يقل: (يكن)؛ لأن الآية تتحدث عن أول درجة، مع أن (يكن) صحيحة لغة ، لكن حذف النون هنا جاء يبين أنهم لم يصلوا إلى الخير كله بالتوبة وحدها ، فالتوبة لا بد أن تكون نصوحة"[٢].

ويرى ابن عاشور أن حذف نون (يكن) للتخفيف، فقد تهيأت للحذف؛ لسكونها، وحسنه وقوع حركة بعدها، والحركة ثقيلة؛ فلذلك شاع حذف هذه النون في كلامهم[٣].

حروف المباني بين الحذف و الإثبات :

---

(١) نظم الدرر: ٣٦٢/٣.

(٢) ينظر: مقال بعنوان: أسرار التكرار في القرآن الكريم في سورة النساء. www.startimes.com

(٣) التحرير والتنوير: ٢٧١/١٠.

قد يحذف حرف من بِنية الكلمة؛ قياسا على موضع آخر مماثل ورد فيه الحرف دون حذف، وهناك دواعٍ توجب الحذف تارة أو الإثبات تارة أخرى، ومنها:

١ـ الثقل النفسي أو خفـته:

قد ينتاب الإنسان قلق محير، وهَمٌّ مضنٍ، جراء رؤيته أفعالا يجهل كنهها، ولا يعلم المغزى من ورائها، مما يسبب له ثقلا نفسيا، فيأتي إثبات الحرف وما يترتب عليه من ثقل في نطق الكلمة بزيادته؛ ليتناسب مع هذا الثقل النفسي الذي يصيب الإنسان، فإذا ما زالت الحيرة ، بظهور الحكمة من تلك الأفعال حذف الحرف؛ ليتناسب خفة الهَمّ مع خفة الكلمة الحاصلة بحذف الحرف.

ومما ينطبق عليه هذه النكتة ما ورد في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، فقد أُثبتت "التاء" في الفعل "تستطع" في قوله . تعالى .:﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[١]، بينما حذفت من الفعل "تسطع" في قوله . تعالى .:﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٢]، فموسى . عليه السلام . قد شاهد من الخضر ثلاثة أفعال غريبة أثارت إنكاره واعتراضه، وهذه الأفعال هي: خرقه لسفينة صالحة، وقتله لغلام صغير، وبناؤه جدار لقوم بخلاء، هذه الأفعال قد أوقعت موسى . عليه السلام . في حيرة، وهو يحاول تفسيرها، وقد أورثته همًّا نفسيا وشعوريا ثقيلا، وأحدثت

---

(١) الكهف : ٧٨.

(٢) الكهف : ٨٢.

نوعا من اللهفة والتطلع لمعرفة الحكمة وراء تلك الأفعال المثيرة، وقد راعى السياق القرآني المعجز هذا الثقل النفسي الذي يعيشه موسى، فأثبت التاء في الفعل "تستطع"، وبذلك تناسَبَ ثِقل الهم النفسي عند موسى ـ عليه السلام ـ مع الثقل البنائي في حروف الفعل، المكون من خمسة أحرف" تستطع"، وهذا ما نوه إليه الإمام البقاعي، فقال عما أفاده إثبات "التاء" : "وأثبت تاء الاستفعال هنا قبله ؛ إعلاما بأنه ما نفى إلا القدرة البليغة على

الصبر ، إشارة إلى صعوبة ما حمل موسى من ذلك، لا مطلق القدرة على الصبر"[1].

وبعد أن علل الخضر لموسى ـ عليه السلام ـ حقيقة هذه الأحداث، وأبان عن حكمتها، فقد خرق السفينة؛ لتنجو من مصادرة الملك الظالم، وقتل الغلام؛ ليستريح أبواه الصالحان من كفره، وبنى الجدار؛ ليغطي كنزا لغلامين يتيمين تحته، فاطمأن موسى، وشعر بانشراح صدر، وهدوء نفس، وقد راعى السياق القرآني المعجز هذه الراحة النفسية، فحذفت "التاء" الثانية من الفعل فقال: "تسطع"؛ تخفيفا له، لتشارك التخفيف النفسي عند موسى، ولتتناسق الخفة في المشاعر والأعصاب مع الخفة في حروف الفعل، ولذلك يمكن أن نسمي هذه "التاء" في "تسطع" تاء الخفة، وهذا ما أشار إليه

([1]) نظم الدرر : ٤/٤٩٦. وينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: د/صلاح عبد الفتاح الخالدي: ص٢٤٤وما بعدها،الناشر/ دار عمار،الأردن،ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. وينظر:لطائف قرآنية: ص٥٥ وما بعدها.

البقاعي قائلا: "وحذف تاء الاستطاعه هنا؛ لصيرورة ذلك . بعد كشف الغطاء . في حيز ما يُحمَل ، فكان منكره غير صابر أصلا لو كان عنده مكشوفا من أول الأمر"[١].

وممن ذهب . أيضا . في تعليل الإثبات والحذف إلى مقابلة الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف في الآيتين أبو جعفر الغرناطي(ت٧٠٨هـ)، حيث أجاب عن حذف التاء وإثباتها بقوله:" والجواب: أنه يقال: استطاع واستاع واسطاع، والأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفا، فجيء أولاً بالفعل مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففا مع الأخف، وجيء به تاما مستوفى مع الأثقل، فتناسب، ولو قدر بالعكس لما تناسب، وأيضاً فإن الثاني في محل التأكيد؛ لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة، وهذا يفتقر إلى بسط وبيان، مع أن الأول أولى"[٢].

---

(١) نظم الدرر: ٤٩٨/٤. وينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: ص٢٤٤. وينظر: لطائف قرآنية: ص٥٥ وما بعدها.

(٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل: لأبي جعفر الغرناطي: ٣٢٣/٢، ٣٢٤، تح/ سعيد الفلاح ، الناشر/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. مختصر تفسير ابن كثير: للصابوني: ٢/ ٤٣٢ ، الناشر/ دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

واستبعد الشهاب الخفاجي (ت١٠٦٩هـ) ما ارتآه البقاعي والغرناطي، محتجا بأن الثقل والخفة إنما هما خاصان بأحداث الحكاية ولا علاقة لهما بالكلام المحكي، مبينا سبب الحذف بقوله: "والأصل أطاع، وإنما خص هذا بالتخفيف؛ لأنه لما تكرّر في القصة ناسب تخفيف الأخير منه ، وأما كونه للإشارة إلى أنه خف على موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما لقيه ببيان

سببه ـ فيبعده أنه في الحكاية لا المحكي" [١].

وما اعترض به الشهاب فيه نظر؛ فالقصة القرآنية ليست مجرد سرد أحداث مضت، أو مشاهد ستقع، لكنها لابد أن تعين ـ أيضا ـ على فهم أسرار النفوس؛ حيث تنقل لنا بكل دقة وإحكام العواطف الكامنة في نفوس شخصياتها، وتفصح عما تشعر به من أحاسيس دفينة وانفعالات داخلية تجاه أحداثها الجارية، فضلا عن ذلك فإن التخفيف غرض لفظي، وهو غير كاف في تفسير كلام الله عز وجل؛ إذ لا بد أن ينطوي على غرض معنوي، وهو يتمثل فيما ذكره البقاعي وغيره.

وقال بدر الدين بن جماعة(ت٧٣٣هـ): إنه جاء بالتاء في الأول على الأصل، فخفف الثاني بحذفها؛ لأنه فرع، ولدلالة الأول عليه[١].

([١]) عنايه القاضي وكفايه الراضي: للشهاب الخفاجي:٦/١٣٠، الناشر/ دار صادر، بيروت.

وعوّل د/ فاضل السامرائي على المقام: فرأى أنه لما كان المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح ، لم يحذف "التاء" من الفعل فقال: "تستطع"، بينما كان المقام في الآية الأخرى مقام مفارقة، ولم يتكلم بعدها بكلمة؛ لذا حذف من الفعل(٢).

٢ـ حاجة المقام إلى الإطناب أو الإيجاز:

يقتضي المقام تارة الإطناب، ومن مقتضياته إثبات الحرف؛ ليتناسب مع التفصيل من جهة، كما أن إثبات الحرف وما يتطلبه من جهد في النطق يتناسب مع ما يحتاجه تحصيل الأمر من مزيد جهد ومكابدة نفس من جهة أخرى، بينما يُحذف الحرف تارة أخرى؛ لحاجة المقام إلى الإيجاز، كما لا ينص فيه على ما يصحب الأمر من مشقة وجهد.

ومن ذلك حذف الهمزة في سورة البقرة من قوله ـ تعالى ـ:﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٣)، بينما ورد إثبات الهمزة في سورة طه في قوله ـ تعالى ـ:﴿

---

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: بدر الدين بن جماعة :ص٢٤٤، تح. د/عبد الجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ص٣٤٦.

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د/ فاضل السامرائي: ص١٦، مكتبة النهضة، بغداد، ٢٠٠٦م.

(٣) البقرة : ٣٨.

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾[١].

فالشاهد في الآيتين الكريمتين يتمثل في كلمتي "تَبِع" و"اتَّبع"، فقد وردت الآية الأولى بدون همزة وبتخفيف التاء، والثانية بهمزة وتشديد التاء، وقد رأى الإمام البقاعي أن هذا الاختلاف مرده إلى أمرين: الأول ـ اختلاف المقام في الموضعين، فالمقام في سورة طه للخشية والتحذير من النسيان، وانحلال العزم بعد أكيد العهد، وأيضا البعث على الجد في اتباع أوامر الله بواسطة ذكر العداوة ـ عداوة فريق إبليس لفريق الإنس، وعداوة بعض كل فريق لبعضه ـ التي تنشأ عنها المغالبة، فللاحتراز عن استهواء العدو واستزلاله؛ عبر بصيغة (افتعل)التي فيها تكلف وتتميم للتبع الناشئ عن شدة الاهتمام، فهو أبلغ مما في البقرة؛ لأن المدعو إليه في سورة البقرة مطلق العبادة فحسب.

الأمر الآخر. أن ختام آية سورة طه أعلى درجة وأخص من ختام سورة البقرة؛ إذ يلزم من نفي الضلال والشقاء نفي الخوف والحزن من غير عكس؛ ولهذا آثر صيغة "افتعل" في اتباع أوامر الكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم؛ للوصول إلى هذه الدرجة العليا والمتمثلة في هذين الأمرين المهمين: الأول ـ عدم الضلال عن طريق السداد في الدنيا والآخرة. والآخر. عدم الشقاء في شيء من سعيه في أحدهما؛ إذ الشقاء عقاب الضلال[١].

---

(١) طه : ١٢٣.

وهناك توجيهات أخرى للعلماء في حذف الهمزة وإثباتها في الآيتين ، منها : ما ذهب إليه العلامة الفيروزابادي(ت٨١٧هـ) حيث رأى أن "تبع" و"اتَّبع" بمعنى، ولكن اختار فى طه "اتَّبع"؛ لأنه قد سبقه الاتباع مشددا في نفس السورة، فجاء موافقا لقوله:﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِى ﴾[٢].

وما ارتآه الفيروزابادي فيه نظر؛ لأنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم، فثمة اختلاف واقع بين الفعلين، وهذا ما بيّنه أبو جعفر الغرناطي(ت٧٠٨هـ) الذي رأى أن الاختلاف الحاصل بالحذف والزيادة بين الفعلين قد روعي فيه ثلاثة أمور: أولها- أن (تبع) تنبئ عن الاتباع من غير تعمل ولا تكلف ولا مشقة، وأما (اتبع) فبنيتها على "تفعل"، وهي تنبئ عن تعمل وتحميل للنفس. ثانيها **- أن (تبع) على وزن "فعل"، فهي أصل، بينما (اتبع) فرع عنه؛ لأنه يزيد عليه، ولما لم تكن إحدى الكلمتين يؤدى المجموع، راعى الترتيب، فقدّم ما هو أصل، وأخر ما هو فرع، وكلاهما هدى ورحمة، وورد كلٌّ على ما يلائم ويناسب.** ثالثها- **أن صيغة التخفيف وردت في سورة البقرة ؛ حيث لم يُبسط فيها حكاية إغواء إبليس لآدم - عليه السلام - من ذكر كيد اللعين ووسوسته والاحتيال عليه، في حين وردت صيغة التشديد في "طه" حيث ذكر الكيفية في إغوائه، وأبان عن قوة مكره،**

---

(١) نظم الدرر: ٥/٥٣، ٥٤ (بتصرف).

(٢) بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: للفيروزابادي:١/١٤١، تح/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٣ ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م. الآية: طه:١٠٨.

واستحكام حيلته، فصار تمييز الحق لا يحصل إلا بمعالجة وتعمل، فناسبه "فمن اتبع"، فورد كل على ما يناسب معنى ونظما، إيجازا بإيجاز، وإطالة بإطالة[١].

وذهب ابن جماعة وتابعه السيوطي إلى أن (فَعِل) لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله، بينما(افتعل) يشعر بتجديد الفعل، ففي سورة البقرة لما ورد بيان قصة آدم لفعله ، جيء بـ ﴿ فَمَن

تَبِعَ هُدَايَ﴾، بينما ورد في طه بعد قوله:﴿ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾[٢]،﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[٣]، فناسب ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ ﴾،أي: جدد قصد الاتباع[٤].

أما الدكتور/ عبد العظيم المطعني فقد مال إلى رأي الدكتور/الراجحي، وهو أن المشدد كان مع أهل مكة، والمخفف كان مع أهل المدينة، ولا ينكر أحد ما بين البيئتين من فروق، وكيف أن القرآن كان شديدا

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل: ١/١٩٠:١٩٤(بتصرف).

(٢) طه :١١٥.

(٣) طه :١٢١.

(٤) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص٩٣. قطف الأزهار في كشف الأسرار: للسيوطي:١/٢٣٦، ٢٣٧، تح.د/ أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

في تعبيره مع أهل مكة، رقيقا فيه مع أهل المدينة، ذلك هو منهج القرآن مع الفريقين[١].

بينما ذهب الدكتور/ فاضل السامرائي إلى أن التخفيف في سورة البقرة . والذي يعني التلطف بالعباد . جاء مع إسناد القول إلى نفسه تعالى، في حين جاء التشديد مع إسناد القول إلى الغائب؛ والله . عز وجل . يظهر نفسه في مواضع التلطف والتكريم، فوضع كل فعل في الموضع اللائق به، فضلا عن ذلك أن ختام آية البقرة يتعلق بالآخرة، وهو قوله . تعالى .:﴿ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، بينما ختام آية طه يتعلق بالدنيا والآخرة، وهو قوله . تعالى .:﴿ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾، ولهذا زاد في بناء الفعل؛ إشارة إلى زيادة متعلقه[٢].

٣ـ صعوبة الأمر أو يسره:

من القواعد اللغوية المشهورة: "زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى"، وانطلاقا من هذه القاعدة فقد جرى استعمال الفعل الأقل حروفا مع الفعل الأيسر والأسهل أو الذي يستغرق زمنا أقل في وقوعه، وأيضا جرى استعمال الفعل الأكثر حروفا مع الفعل الأصعب والأشق أو الذي يستغرق زمنا أطول في وقوعه.

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٢/ ٢٠ .

(٢) التعبير القرآني: د/ فاضل السامرائي: ص٢٩٣، الناشر/ دار عمار، عمان، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

لكن الإمام البقاعي خالف هذا، فعكس الأمر عند حديثه عن حذف وإثبات "التاء" في قوله . تعالى .:﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[١]، حيث رأى أن حذف "التاء" يشير إلى نفي الاستطاعة مطلقا؛ لصعوبة تسلق جدار السد والصعود فوقه، نظرا لعلوه وملاسته، أما إثباتها فقد أفاد عدم استحالة الاستطاعة؛ ليُسْر نقبه بالحفر مقارنة بالصعود فوقه، فسيستطيعون نقبه عندما يأذن الله لهم بذلك، وهذا نص عبارته " وزيادة "التاء" هنا تدل على أن العلو عليه أصعب من نقبه؛ لارتفاعه، وصلابته، والتحام بعضه ببعض، حتى صار سبيكة واحدة من حديد ونحاس . في علو الجبل، وقد حكى ابن خرداذبه عن سلام الترجمان الذي أرسله أمير المؤمنين الواثق إليه حتى رآه: أن ارتفاعه مد البصر؛ ولأنهم لو احتالوا ببناء درج من جانبهم، أو وضع تراب حتى ظهروا عليه ، لم ينفعهم ذلك ؛ لأنه لا حيلة لهم على النزول من الجانب الآخر، ويؤيده: أنهم يخرجون في آخر الزمان بنقبه، لا بظهورهن"[٢].

لكن يُرد على الإمام البقاعي أن المراد بالظهور على السد . كما ذكر المفسرون . هو الارتفاع على ظهر السد، والارتقاء فوق ذلك الردم، ولا دخل في المعنى للنزول من الجانب الآخر، وإذا اتضح ذلك، فإن اعتلاء السد وتسلقه وإن كان صعبا لكنهم قد يحتالون عليه بطريقة أو أخرى كما ذكر البقاعي نفسه، بخلاف النقب فهو أصعب، ومما يدل على شدة صعوبة النقب

---

(١) الكهف :٩٧.

(٢) نظم الدرر : ٤/٥٠٥ .

قول السفاريني(ت١١٨٨هـ) في الرد على ابن العربي(ت٥٤٣هـ):"وأخل بالآية الرابعة، وهي أعظمها ، وهي عود السد بعد الحفر . حتى إذا كادوا أن يروا شعاع الشمس . إلى أشد ما كان، إلى أن يبلغ الكتاب أجله"[١]؛ ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى عكس ما ارتآه البقاعي، حيث ذكروا أن حذف "التاء" يدل على سهولة العمل ويسره، بينما إثباتها يدل على صعوبة العمل ومشقته، فهذا أبو جعفر الغرناطي يقول: "فجيء أولا بالفعل مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفي الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه وخرقه، ولا شك أن الظهور أيسر من النقب، والنقب أشد عليهم وأثقل، فجيء بالفعل مخففا مع الأخف، وجيء به تاما مستوفي مع الأثقل، فتناسب... وأيضا فإن الثاني في محل التأكيد لنفي قدرتهم على الاستيلاء على السد، وتمكنهم منه، فناسب ذلك الإطالة"[٢].

فضلا عن ذلك فإنه طوّل الفعل بزيادة "التاء"؛ دلالة على أن نقب الجدار يحتاج إلى وقت طويل[٣]، كما يشير حذف التاء إلى أن تسلق

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: للسفاريني: ١٢٠/٢، الناشر/ مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م.

(٢) ملاك التأويل : ٧٩١/٢. تفسير القرآن العظيم:لابن كثير:١٨٨/٥، تح/سامي محمد سلامة، الناشر/ دار

طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٣) التعبير القرآني: ص٧٥.

جدار السد يحتاج إلى "خفة" ورشاقة ومهارة من جانب المتسلق ، ولأن التسلق يتطلب هذه الخفة فقد جاء الفعل " اسطاعوا " مساهما في هذه

الخفة، حيث تخفف من أحد حروفه كما يتخفف المتسلق من بعض أحماله، ولهذا سميت " تاء الخفة"[١]. لكن فريقا من العلماء . كالخطيب الإسكافي (ت٤٢١هـ) . نظروا إلى حذف" التاء" وإثباتها من

وجهة لفظية، وذلك من جهة أن تعلق الفعل بالمفعول المفرد أخف من تعلقه بالمركب ، فقوله:﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ مفعول مركب من أربعة أشياء: أن، والفعل، والفاعل ، والمفعول، فثقل معه لفظ "استطاعوا"، فناسبه التخفيف، أما الثانية "استطاعوا" فقد خف متعلقها، وهو﴿نَقْبًا﴾؛ لأنه مفعول مفرد، فكمل لفظ الفعل معه؛ لعدم المقتضى للتخفيف[٢].

---

(١) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: ص٢٤٤، ٢٤٥، لطائف قرآنية: ص٥٦، نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم (دراسة لغوية دلالية): د/ بشرى أحمد أمين: ص٨٧ وما بعدها مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق،ع ٢٤ ،٢٠١١م.

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل: للخطيب الإسكافي: ٨٨٣/٢، تح.د/ محمد مصطفى آيدين، الناشر/جامعة أم القرى ، مكة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. وينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص٢٤٤. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ص٣٤٦ ، محاسن التأويل: للقاسمي: ٥٦/٧، تح/ محمد باسل، الناشر/ دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ،١٤١٨هـ.

بينما يرى العلامة النيسابوري (ت٧٨٢هـ) أن الحذف من باب التخفيف نتيجة التكرار، فيقول: " لما تكرر لفظ الاستطاعة مرارا ؛ حذف منها التاء تخفيفا في الموضعين، وأعاد ذكرها

بالآخرة؛ تنبيها على الأصل، ورجوعا إلى البداية "[١].

٤ـ شدة الحزن أو ضعفه :

لما كان المناسب مخاطبة السامع بأقل قدر ممكن من الكلمات نتيجة ما ألمّ به من حزن أو ألم، فإن درجة الإيجاز في الكلام تتفاوت بحسب درجة الحزن الذي ينتابه، فكلما اشتد الحزن به بولغ في الحذف؛ بقصد المبالغة في التخفيف والتسرية عنه، فيُحذف من الكلام كل ما يصح المعنى بدونه؛ إذ لا يليق الإثقال على المكروب بإطالة الكلام معه، أما إذا خف الحزن استتبعه ذلك التخفيف في درجة الحذف .

وقد تجلى هذان الأمران في حذف "النون" وإثباتها من الفعل(كان) في قوله . تعالى .:﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[٢]**، وفي قوله . تعالى .:﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾**[٣]**، وقد علل الإمام البقاعي حذف "النون" بأمرين:** أحدهماـ **الإشارة إلى ضيق الحالة عن أدنى إطالة.** والآخرـ **أن السياق هنا للعدل في العقوبة؛**

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري:٤/٤٦١، تح/ الشيخ زكريا عميرات، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

(٢) النحل : ١٢٧ .

(٣) النمل : ٧٠.

لما وقع من المصيبة في غزوة أحد، المقتضي لتعظيم التسلية عنه بالحمل على الصبر، والنهي عن أقل ضيق، ونفي جميعه، وذلك بما أشار إليه حذف النون؛ ليكون ذلك وازعاً عن مجاوزة الحد، بل حاملاً على العفو.

أما إثبات النون فلأن الآية وردت في سياق الإخبار عن عناد الكافرين واستهزائهم ، مع كفايته ـ عز وجل ـ لمكرهم، وذلك بما أعده لهم من سوء العذاب في الدارين، فلا يقتضى السياق

التناهي في الإيجاز، والإبلاغ في نفي الضيق[١].

وما ذهب إليه الإمام البقاعي هو رأي جمهور العلماء ، فقد استقاه من العلامة الكرماني

(ت٥٠٥هـ) قبله، حيث رأى أن سورة النحل قد خصت بحذف النون لأمرين: أحدهما **ـ موافقة لما قبلها، وهو قوله:﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢]،** والآخر- **أن هذه الآية نزلت تسلية للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قُتل عمه حمزة، ومثِّل به، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " لأفعلن بهم ولأصنعن"، فنزلت الآيات، وبالغ في الحذف؛ ليكون ذلك مبالغة في التسلية، بينما جاء الفعل**

---

(١) نظم الدرر: ٣٢٦/٤، ٤٤٧/٥.

(٢) النحل : ١٢٠.

في النمل على القياس؛ لأن الحزن هنا دون الحزن هناك[١].

أما الإمام الزركشي فرد الحذف إلى طول القصة في سورة النحل؛ ولذا ناسبها التخفيف بحذف النون، بخلاف سورة النمل فإن الواو استئنافية، ولا تعلق لها بما قبلها[٢].

ويرى د/ فاضل السامرائي أنه خفف الفعل "تك" بالحذف؛ إشارة إلى تخفيف الأمر وتهوينه على نفس الرسول صلى الله عليه وسلم[٣].

٥ـ ظهور الأمر أو خفائه:

تتفاوت درجة التأكيد تبعا لدرجة ظهور الأمر أو خفاؤه، فكلما ازداد الأمر خفاءً احتاج إلى مزيد تأكيد لإثباته، وكلما قلَّ خفاؤه قلَّت درجة توكيده، ومن ذلك حذف "النون" من (أنا) في قوله . تعالى .:﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَى

---

(١) أسرار التكرار في القرآن: للكرماني: ص١٦٣، تح/ عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق/ أحمد عبد التواب عوض، الناشر/ دار الفضيلة. وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان:٣١٧/٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٥٨٢/٢. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ص٣١٧.

(٢) البرهان: ٢١٨/٣.

(٣) معاني النحو: د/ فاضل السامرائي:٢٣٢/١، ٢٣٣، دار الفكر للطباعة والنشر،الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. وينظر: التعبير القرآني: ص٧٧، ٧٨.

مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[١]، وإثباتها في(بأننا) في قوله ـ تعالى ـ :﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُواْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٢].

رد الإمام البقاعي حذف النون وإثباتها إلى اختلاف السياق في الآيتين، فآية آل عمران وردت في

سياق التحقق من أمر ظاهري، وهو ثبات الأنصار مع عيسى ـ عليه السلام ـ إلى أن يتم أمره،

ولهذا أعلنوا سيرهم معه إلى الله بنصرهم إياه، وعللوا هذه النصرة بإيمانهم بالله، وأكدوا هذا الإيمان بانقيادهم لجميع ما يأمرهم به كما هو حق من آمن؛ لتكون شهادته عليهم أجدر لثباتهم، وليشهد لهم بها يوم القيامة[٣].

أما آية المائدة فقد ورد فيها إثبات "النون" لثلاثة أمور: أولها ـ **لأنها تناولت أمرا باطنيا، وهو الإيمان، فلا بد في إثباته من دليل ظاهر.** وثانيها ـ **أنها وردت في سياق عدّ النعم.** وثالثها ـ **بيان إظهار تمام الانقياد**

([١]) آل عمران :٥٢ .

([٢]) المائدة : ١١١ .

([٣]) نظم الدر : ٩٧/٢(بتصرف).

لوحي الله عز وجل؛ فناسب المقام زيادة التأكيد بإثبات النون الثالثة في قولهم: ﴿ وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا ﴾ بخلاف سورة آل عمران[١].

وقد بدا جليا تأثر الإمام البقاعي في كلامه السابق بابن جماعة، حيث قال: "...أن آية المائدة في خطاب الله ـ تعالى ـ لهم أولا، وفي سياق تعدد نعمه عليهم أولا، فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه أولا عند إيحائه إليهم، وآية آل عمران في خطابهم المسيح لا في سياق تعدد النعم، فاكتفى ثانيا بـ " أنَّا "؛ لحصول المقصود"[٢].

لكن أبا جعفر الغرناطي رأى أن السياق لما اقتضي التفصيل أُثبتت "النون"، ولما اقتضى الإيجاز حُذِفت، فآية المائدة لما ورد فيها التفصيل فيما يجب الإيمان به، وذلك قوله:﴿ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ ناسب ذلك ورود (أننا)، ولما لم يقع إفصاح بهذا التفصيل في آية آل عمران حين قال تعالى:﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾، فلم يقع هنا:(وبرسوله)؛ إيجازا للعلم به، وشهادة السياق، ناسب هذا الإيجازُ الإيجازَ، كما ناسب الإتمامُ في آية المائدة الإتمامَ، فقيل هنا:﴿وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٣].

---

(١) السابق : ٥٦٤/٢(بتصرف).

(٢) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص٣١٠.

(٣) ملاك التأويل :٣١٠/١ ، التعبير القرآني: ص٧٦.

أما الخطيب الإسكافي ومن تابعه فقد ذهبوا إلى أن إثبات "النون" في سورة المائدة؛ لأنه أول كلام الحواريين، ألا تراه خبرًا عن الله . عز وجل . أنه قال:﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ ﴾، فجاء على الأصل، وما جاء في سورة آل عمران يعد تكرارا لكلامهم، حيث سألهم عيسى . عليه السلام . عما أقروا به لله تعالى، فكان هذا منهم إقرارا ثانيا لعيسى عليه السلام، والثاني يُختار فيه التخفيف ما لا يختار في الأول ؛ لأن العرب تستثقل المعاد ما لا تستثقل غيره ، كما أن التخفيف فرع، والتكرار فرع، والفرع بالفرع أولى[١].

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل: ٣٨٤/١ وما بعدها، أسرار التكرار في القرآن: ص٩١. قطف الأزهار في كشف الأسرار: ٥٩٧/١.

المبحث الثاني:
حذف حروف المعاني
وأسراره البلاغية

اعتبر أبو بكر بن السراج(ت٣١٦هـ) حذف حروف المعاني ضربا من الإجحاف، إلا إذا وُجِد ما يدل عليه دلالة قوية، وهذا ما نقله عنه تلميذه ابن جني، فقد قال: "حذف الحرف ليس بقياس؛ وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت (ما) عن "أنفي"، كما نابت (إلا) عن "أستثني"، وكما نابت (الهمزة) و(هل) عن "أستفهم"، وكما نابت حروف العطف عن "أعطف"، ونحو ذلك، فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا، واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه؛ لقوة الدلالة عليه" [١].

من الأغراض البلاغية لحذف حروف المعاني عند البقاعي:

أشار الإمام البقاعي في تفسيره " نظم الدرر" إلى العديد من الأغراض التي أفادها حذف حروف المعاني، وسيجتزئ البحث على استعراض بعضها، ومنها:

١- عدم وقوع الجواب في الحال:

ذكر العلماء أن "لما" إذا اتصلت بـ (أنْ) دل ذلك على وقوع جوابها في الحال من غير تراخٍ[٢]، أما إذا جاءت "لما" غير متصلة بـ (أنْ) دل ذلك على تراخٍ في وقوع الجواب، واستنادا إلى هذه القاعدة علل الإمام البقاعي حذف(أنْ) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى

---

(١) المحتسب: لابن جني: ٥١/١، تح/علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢.

(٢) أسرار التكرار في القرآن: ص١٩٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٣٨٤/٥.

قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾[١]، فقد قال:""ولما جاءت" وأسقط (أنْ)؛ لأنه لم يتصل المقول بأول المجيء، بل كان قبله السلام والإضافة"[٢].

لكن زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) انتقد هذه القاعدة من خلال استئناسه بالحذف والإثبات في آيتي هود والعنكبوت، وهما قوله . تعالى .:﴿ وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[٣]، وقوله . تعالى .:﴿ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[٤]، إلا إذا قيل: إن حذف (أنْ) لا يلزم منه وقوع الجواب في الحال، وهذا يعني أنه قد يقع أحيانا في الحال كما في آية هود، وهذا ما نص عليه بقوله: " والقول بأن ذكر "أنْ" يدل على وقوع جواب "لمَّا" حالا، بخلاف ما إذا حُذفت . يُرَدُّ بأن آية هود، وآية العنكبوت . التي ذُكر فيها " أنْ " . متحدتان شرطا وجوابا، مع أنَّ "أنْ" ذُكرت في إحداهما، وحُذفت من الأخرى. إلَا أن يقال: إنها إذا لم تُذكر، لم يلزم وقوع جواب "لما" حالا"[٥].

٢ـ الإجمال في القول والإحسان في الخطاب:

---

(١) العنكبوت:٣١.

(٢) نظم الدر :٥/٥٥٥. وينظر: السراج المنير في الإعانة علي معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير :للخطيب الشربيني: 137/3 ، الناشر/ مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

(٣) هود:٧٧.

(٤) العنكبوت:٣٣.

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ص٢٨٢.

مما كثر حذفه في القرآن الكريم همزة الاستفهام، ومن ذلك ما وقع في حذف همزة الإنكار في رد موسى ـ عليه السلام ـ على ما امتن به عليه فرعون، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[١]، والأصل: أو تلك نعمة؟ وقد أشار الإمام البقاعي أنه لما اجتمع في كلام فرعون لموسى ـ عليه السلام ـ مَنٌّ بتربيته صغيرا، وتعييره له بقتل القبطي، ومعاملته بالحلم، فقد جاء رد موسى ـ عليه السلام ـ موبخاً له، مبكتاً إياه، منكراً عليه، غير أنه حذف حرف الإنكار؛ إجمالاً في القول، وإحساناً في الخطاب، فقال: وتلك التربية الشنعاء العظيمة في الشناعة التي ذكرتنيها تمنها عليّ[٢].

ولا شك أن الإحسان في خطاب فرعون يتسبب عنه تأليف قلبه واستمالته، وهذا المسبب هو ما فسر به أحد الدارسين حذف الهمزة، فقال:"والسر في حذفها ـ أي الهمزة ـ أن موسى أخفى إنكاره على فرعون؛ ليتألف قلبه، وأتى بأسلوب يحتمل الاعتراف والإنكار"[٣]، وقيل: حذفت الهمزة؛ للعلم بها[٤].

---

(١) الشعراء: ٢٢.

(٢) نظم الدرر:٥/٣٥٤.

(٣) الأصلان في علوم القرآن: د/ محمد عبد المنعم القيعي: ص٣٢٣، الناشر/ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٤) اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل:١٤/٤٨٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣ـ قصر زمن الفعل:

ربط البحث قبل هذا بين طول بنية الكلمة وطول زمن الحدث، والعكس صحيح، ومنه قوله ـ تعالى ـ:﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾[١]، يرى الإمام البقاعي أن حذف تاء التفعل[٢] من الفعل " تلهى" قد أومأ إلى أن تشاغله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأجل أشراف مكة الذين يريد إسلامهم؛ ليعلو بهم الدين ـ كان تشاغلا خفيفا[٣].

ويعقب د/ محمود توفيق على الحذف مبينا ما يوحي به من معانٍ، فيرى أن حذف "التاء" من صيغة "التفعل" في الفعل "تلهى"، وتقديم الجار والمجرور "عنه"، دالان دلالة باهرة على أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما كان منه إلا مع ذلك المعاتب في شأنه، وأنه ما كان ليفعل هذا لولا حرصه على ما فيه الصالح الأعلى بمقاديره البشرية، فحذفُ "التاء" علامة على أن هذا الفعل غير متمكن فيه، ولا مستهترٍ في إيقاعه، وبديع أنْ كان الحذف لحرف معنى له الصدارة في صيغته، فهذا موحٍ بفقد الفعل الخاصة الدلالية

---

(١) عبس :١٠.

(٢) اختلف النحاة في أي التاءين حُذفت؟ فسيبويه ومن تبعه من البصريين ذهبوا إلى أن حذف التاء الأصلية أولى من الزائدة؛ لأنها دخلت لمعنى، وهو المضارعة، والطارئ يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما، أما الكوفيون فذهبوا إلى أن تاء المضارعة هي المحذوفة؛ لأنها أضعف من الأصلية. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي:٣/٢٩٠، تح.د/ محمد نور الحسن، محمد الزقراف، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) نظم الدرر: ٨/٣٢٧.

لهذه الصيغة، فكان فيه فارقٌ بين تلهيه . صلى الله عليه وسلم . وتلهى غيره[١].

٤ـ المبالغة في المعنى:

لما "كانت العرب تصف الضعيف بالأنوثة؛ لما ذكرنا من ضعف المرأة، بل ضعف جميع إناث الحيوان عن الذكور، حتى قالوا للحديد اللين: أنيث"[٢] فإن الإمام البقاعي رأى أن السياق إذا كان يتطلب القوة والمبالغة في المعنى، والتأنيث ضعف، والضعف ينافي القوة، مما يترتب عليه حذف تاء التأنيث الساكنة، ومن المعاني التي استلزمت هذا الحذف: الدلالة على قوة الشواهد والمعجزات والبراهين الدالة على صدق ما جاءهم به الرسول، والتي بها انكشف لهم الحق من الباطل أتم انكشاف، وذلك في قوله . تعالى .:﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتِ ﴾[٣]، فيقول:"﴿ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتِ ﴾ أي القاطعة بأنه حق، وأنه رسول الله قطعا، لا شيء أقوى من بيانه، ولا أشد من ظهوره، بما أشعر به إسقاط تاء التأنيث من "جاء"" [٤].

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغه القرآن: ص٣٢٠.

(٢) تفسير المنار: محمد رشيد رضا: ٣٤٧/٥، الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

(٣) آل عمران : ٨٦.

(٤) نظم الدرر :٢ /١٢١. وينظر: ١٩١/٢.

ففي هذا الحذف عظيم إبلاغ في تصوير أهل الكتاب بأنهم لا يصلحون أن يَقتدي بأفعالهم وآرائهم مَنْ في قلبة مثقال ذرة من عقل؛ لأنهم قد خالفوا صريح العقل وصحيح النقل، فقد جاءهم البيان قويا واضحا لا يخفى على ذي بصر، وبرغم هذا فإنهم قد اختلفوا وتفرقوا، فكيف لمسلم أن يتخذ من هؤلاء قدوة في أمر من أمور دينه، ويدع ما في هدي الكتاب والسنة؟![١].

ويرى العكبري(ت٦١٦هـ) أن التاء حُذفت لوجهين: أحدهما . لأن تأنيث البينة غير حقيقي؛

فيجوز تذكيره. والآخر . أنها بمعنى الدليلِ، فراعى المعنى دون اللفظ[٢].

٥ـ سرعة وقوع الفعل :

قد يشير الحذف إلى سرعة وقوع الفعل على نحو لا تدرك الأبصار كنه حقيقته، كما في الحديث عن صفة النار في قوله . تعالى .:﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٣]**، فجهنم لشدة اضطرابها قاربت أن تتقطع، وتتجزأ أجزاءً، و"**

---

(١) الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغه القرآن: ص٣٢٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: العكبري: ٢٨٤/١، الناشر/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٣) الملك :٨.

كأنه حذف إحدى التائين؛ إشارة إلى أنه يحصل منها افتراق واتصال على وجه من السرعة، لا يكاد يدرك حق الإدراك؛ وذلك كله لغضب سيدها"[١].

٦ـ استحقاق الجزاء دون النظر إلى السبب:

من أدوات الربط الدالة على السبب والنتيجة فاء السببية، وقد تحذف للدلالة على استحقاق المخاطبين الجزاء دون النظر للسبب، كما في قوله ـ تعالى ـ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾[٢]، فالآية الكريمة تتوعد كل من كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة، والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله ـ عز وجل ـ لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله، وأهل الكتاب أعظم المقصودين بذلك؛ لأنهم كتموا ذكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصفته من كتابهم المنزل عليهم بعد أن حُذروا من الكتم، ولما صار ذلك ديدنهم، ولم يُجْدِ معهم نفعاً، حذفت "الفاء" من اسم الإشارة " أُولَـئِكَ "؛ للدلالة على استحقاقهم اللعن دون النظر إلى سبب، ولنترك الإمام البقاعي يفصح عن هذا بقوله: "ولما كان المضارع دالاً على التجديد المستمر، وكان الإصرار المتصل بالموت دالاً على سوء الجبلة، أسقط فاء السبب؛ إشارة إلى استحقاقهم للخزي في نفس الأمر من غير نظر

---

(١) نظم الدرر :٨/٧١. وينظر: ٥/٢٩.

(٢) البقرة :١٥٩.

إلى سبب، فقال:"أولئك" أي البعداء البغضاء "يلعنهم الله"، أي يطردهم الملك الأعظم طرد خزي وذل، "ويلعنهم اللاعنون" أي كل من يصح منه لعن"[١].

لكن العلامة الألوسي (ت١٢٧٠هـ) ومن نحا نحوه يرون أن الفاء حُذفت؛ لدفع توهم معنى غير مراد، حيث صرحوا بأنه لم يؤت بالفاء في هذه الجملة . التي هي خبر الموصول . كما أتي به فيما بعد من قوله . سبحانه . :﴿ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾؛ لئلا يتوهم أن لعنهم إنما هو بهذا السبب فحسب، وليس الأمر كذلك، بل هذا اللعن له أسباب جمة[٢].

٧ـ إفادة الاستغراق:

ذكر الإمام البقاعي في أكثر من موضع في القرآن الكريم أن حذف "من" يفيد معنى الاستغراق، وهذا المعنى يتنوع بحسب الجهة أو الزمان المعلومين، أما إفادة استغراق الجهة المعلومة فكقوله . تعالى .: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٣]، فيقول:"ولما كان العرش عاما لجهة الفوق كلها، أسقط الجار فقال:"فوقهم" أي فوق رؤوسهم"[٤].

---

(١) نظم الدرر: ٢٨٩/١.

(٢) روح المعاني : ٢٧/٢. وينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي: للشهاب الخفاجي: ٢٦٠/٢، الناشر/ دار صادر، بيروت.

(٣) الحاقة: ١٧.

(٤) نظم الدرر :١٢٧/٨.

وأما استغراق الزمان المعلوم فكقوله . تعالى .:﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[١]، فيقول موضحا فائدة حذف "من" بقوله:"ولما كان المراد استغراق النفي لجميع الزمان المتعقب للإرسال أسقط الجار، فقال: "بعد"، أي انتفى ذلك انتفاء مستغرقاً لجميع الزمان الذي يوجد بعد إرسال الرسل، وتبليغهم للناس"[٢].

٨ـ الدلالة على القرب الحسي:

تحذف أداة النداء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو حذف يفيد غالبا معنى القرب، وإن اختلف كنه هذا القرب معنويا أو حسيا بحسب السياق من موضع لآخر، فقد تحذف (يا) للدلالة على أن المنادَى في أقرب منازل القرب من المنادِي، وتحت قبضته وسيطرته، كما في قوله . تعالى .:﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[٣]، ففي يوم القيامة ينادى المنادي باعتزال وانفراد الكافرين عن المؤمنين، وقد حذفت (يا) في نداء المجرمين؛ للدلالة على مدى قربهم الحسي من الله عز وجل، فهو ليس قرب كرامة، بل لبيان أنهم في قبضة الله وفي مكنته، وليس هناك ما يمنع من التصرف فيهم، فلا يوجد حائل دونهم[٤].

---

(١) النساء :١٦٥.

(٢) نظم الدرر : ٣٧٢/٢.

(٣) يس :٥٩.

(٤) نظم الدرر : ٢٧٢/٦.

لكن ابن العثيمين(ت١٤٢١هـ) أشار إلى أن اختصار الكلام بحذف أداة النداء (يا) وعدم تطويله يعد من باب الإهانة لهؤلاء المجرمين؛ فطول الكلام مع المخاطب إنما هو من باب التبسط إليه، والانشراح لمخاطبته، فإذا اختصر ـ حسبما يقتضي السياق ـ فهو نوع من الإهانة[١].

٩ـ طلب حصول القليل من المطلوب:

إذا كان الحرف المحذوف يمثل الجانب الأقل بالقياس إلى بقية الحروف المثبتة في الكلمة

، فإن هذه القلة تومئ إلى الدلالة على رجاء حصول القليل من المطلوب، كما يضفي نوعا من الخفة في اللفظ التي تتناسب مع التلطف في العبارة، واللين في القول والموعظة، وذلك على نحو ما حكاه القرآن من خطاب موسى ـ عليه السلام ـ لفرعون بقوله:﴿هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾[٢] ، يقول البقاعي معقبا على ذلك: " أي تتحلى بالفضائل، وتتطهر من الرذائل، ولو بأدنى أنواع التزكي: الطهارة الظاهرة والباطنة الموجبة للنماء والكثرة، وإفهام الأدنى بما يشير إليه إسقاط تاء التفعل المقتضي للتخفيف، وذلك بالإذعان المقتضي للإيمان وإرسال بني إسرائيل"[٣].

١٠ـ الزيادة في التذلل والترقق:

---

(١) تفسير القرآن الكريم(سورة يس): لابن العثيمين: ص٢١٢، الناشر/ دار الثريا، الرياض، طبع مؤسسة ابن العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٢) النازعات: ١٨.

(٣) نظم الدرر : ٣١٤/٨.

تحذف أداة النداء (يا) للدلالة على فرط تذلل المنادِي للمنادَى؛ لعله يمن عليه بعطفه، فيشمله بعفوه، وذلك نحو ما حكاه القرآن عن قول الكافرين يوم القيامة بقوله:﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[١]، يوضح الإمام البقاعي ما أفاده حذف حرف النداء بقوله: " ﴿ رَبَّنَا﴾ أي أيها المحسن إلينا، وأسقطوا أداة النداء على عادة أهل الخصوص بالحضرة؛ زيادة في الترقق، بإظهار أنه لا واسطة لهم إلا ذلهم وانكسارهم، الذي عهد في الدنيا أنه الموجب الأعظم لإقبال الله على عبده، كما أن المُثبِت لأداة البعد بقوله: (يا الله) مشير إلى سفول منزلته وبعده؛ بكثرة ذنوبه وغفلته، تواضعاً منه لربه، لعله يرفع ذلك البعد عنه"[٢].

لكن الشهاب الخفاجي وغيره عدوا حذف "يا" في هذه الآية وأمثالها؛ لتعظيم المنادى وتنزيهه؛ فقد قال:" كثر نداء الرب بحذف(يا) منه في القرآن، وعلة ذلك: أنّ في حذف (يا) من نداء الرب معنى التعظيم والتنزيه، وذلك أنّ النداء فيه طرف من معنى الأمر؛ لأنك إذا قلت : يا زيد، فمعناه: تعال، فحذفت؛ لتزول صورة الأمر، وهذه نكتة جليلة"[٣].

---

(١) الأحزاب: ٦٧.

(٢) نظم الدرر:٦/ ١٣٩.

(٣) عنايه القاضي وكفايه الراضي : ١٥٩/٤. وينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل:١/٤٠٠، الإتقان:٢/ ١٧٠، ١١٢/٣ .

ويضيف الدكتور/عبد العظيم المطعني إلى ما سبق: أن كلمة "رب" أكثر استعمالا من غيرها في الدعاء؛ ولذا روعي فيها من جهات التخفيف ما يجعلها أطوع فى الألسنة، وأسهل في مجارى الحديث[١].

ولا مانع من اعتبار جميع هذه المعاني في حذف (يا)؛ إذ لا تعارض بينها، والنكات لا تتزاحم.

١١ـ دفع توهم معنى غير مراد:

تُحذف (الواو) في بعض المواضع؛ كي لا تعطف الجملة على غيرها، لأن العطف يؤدي إلى توهم معنى غير مقصود، ومن ذلك قوله . تعالى .:﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾[٢].

بيّن الإمام البقاعي سبب حذف الواو وعدم عطف قوله:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ ﴾ على الكلام قبله، فقال: "ولما كان جل قصدهم بذلك الاستهزاء، وكان وقوعه أمراً ممكنا، وكان من شأن العاقل أن يبعد عن كل خطر ممكن، أمره . صلى الله عليه وسلم . بجواب آخر، حُذف منه واو العطف؛ لئلا يظن أنه لا يكفي في كونه جوابا إلا بضمه إلى ما عطف عليه

---

(١) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ٨/٢.

(٢) يونس:٤٨: ٥٠.

قال: (قل) أي لمن استبطأ وعيدنا بالعذاب في الدنيا أو في الأخرى، وهو لا يكون إلا بعد الأخذ في الدنيا؛ إعلاما بأن الذي يطلبونه ضرر لهم محض، لا نفع فيه بوجه، فهو مما لا يتوجه إليه قصد عاقل"[١].

حروف المعاني بين الحذف والإثبات:

يُحذف حرف من حروف المعاني؛ قياسا على موضع آخر مماثل ورد فيه الحرف دون حذف، "فالقرآن دقيق ومعجز فيما يَذكر وفيما يحذف من حروف المعاني، والسياق هو الحكم في هذا التوازن الدقيق، وتقرير هذه الحقيقة البيانية دليل بياني آخر على رفض دعوى التناوب بين بعض حروف المعاني، ورفض دعوى زيادة بعض حروف المعاني"[٢]، **وقد ذكر الإمام البقاعي جملة من الأسباب التي اقتضت الذكر تارة أو الحذف تارة أخرى، ومنها:**

١ـ الحاجة إلى بيان السبب أو عدمها:

ومنه حذف باء السببية في قوله ـ تعالى ـ:﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٣]**، بينما ورد إثبات "الباء" في قوله ـ تعالى ـ:﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**[٤].

---

(١) نظم الدرر: ٣/ ٤٥١ .

(٢) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: ص١٨٦، ١٨٧.

(٣) إبراهيم :٥١.

(٤) غافر:١٧.

ففي الآية الأولى أسند الجزاء إلى لفظ الجلالة ، فناسبه التعبير بما يدل على دقة صنعه ، ومن دلائل ذلك عد نفس الكسب جزاءً، وهو ما تحقق بحذف " الباء "، وقد كشف البقاعي عن هذا

بقوله: " ولما عظم الأمر بإسناد الجزاء إلى الاسم الأعظم الجامع لجميع صفات الكمال، اقتضى ذلك أن يكون نفس الكسب هو الجزاء؛ لأن ذلك أبدع وأدق في الصنع وأبرع، بأن يصور بما يحق من الصور المليحة عند إرادة الثواب، والقبيحة عند إرادة العقاب؛ فلذلك أسقط "الباء" التي ستذكر في «حم المؤمن»"[١].

والسبب الذي استند إليه الإمام البقاعي في حذف "الباء" هو أحد وجهين ذكرهما جمهور المفسرين في تأويل الآية الكريمة، فالإمام الرازي(ت٦٠٦هـ) يقول:" وفي تأويل قوله :(ما كسبت) وجهان...والثاني . أن المكتسب هو ذلك الجزاء؛ لأن ما يحصله الرجل بتجارته من المال فإنه يوصف في اللغة بأنه مكتسبه"[٢].

أما في الآية الثانية فأثبتت فيها "الباء" التي أفادت السببية؛ لأنه لم يسند فيها الجزاء إلى لفظ الجلالة، واقتضى السياق النظر في الأسباب التي ترتب عليها الجزاء، يقول البقاعي:" لما كان السياق للملك والقهر يقتضي الجزاء، واعتماد الكسب الذي هو محط التكليف بالأمر

---

(١) نظم الدرر :١٩٧/٤ .

(٢) التفسير الكبير:٨٨/٧.

والنهي، ويقتضي النظر في الأسباب؛ لأن ذلك شأن الملك، قال معبراً بالباء والكسب:(بما)"[١].

ومن ذلك أيضا حذف فاء السببية في قوله . تعالى .:﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[٢]، بينما ورد إثبات "الفاء" في قوله . تعالى .:﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾[٣].

أُسقطت "فاء" السبب في الآية الأولى؛ لبيان أن الإنسان لا يدخل الجنة بعمله، وإنما يدخلها برحمة الله عز وجل، وأثبتت "الفاء" في الثانية؛ لأن السياق لمدح المؤمنين، فاقتضى ذلك ذكر أعمالهم التي هداهم الله . عز وجل . إليها، والتي كانت سببا في رضاه عنهم، ومن ثَم حصولهم على الأجر، وهذا ما ذكره البقاعي بقوله:"ولما تقدم أن من حوسب عذب، وأن الناجي إنما يكون حسابه عرضًا، علم أنه ليس للأعمال دخل . في الحقيقة . في الأجر، وإنما المدار كما قال النبي . صلى الله عليه وسلم . على التغمد بالرحمة، حتى في تسمية النعيم أجراً . أسقط الفاء المؤذنة بالسبب ؛ تنبيهاً على ذلك، بخلاف ما في سورة التين لما يأتي من اقتضاء سياقها للفاء،

---

(١) نظم الدرر :٦/٤٩٥.

(٢) الانشقاق:٢٥.

(٣) التين : ٦.

فقال: " لهم أجر" أي عظيم، وثواب جزيل، يعلمه الله ـ تعالى ـ وهو التجاوز عن صغائرهم وسترها"[١].

وقال البقاعي كاشفا السبب في إثبات الفاء: "ولما كان السياق لمدح المؤمنين، حسن أن يعد أعمالهم التي تفضل عليهم بها سبباً كما منّ عليهم به من الثواب، فقال: "فلهم" أي فتسبب عن ذلك أن كان لهم في الدارين على ما وفقوا له مما يرضيه ـ سبحانه وتعالى ـ " أجر" أي عظيم جدا، وهو مع ذلك "غير ممنون" أي مقطوع"[٢].

أما العلماء فقد عولوا في أمر حذف الفاء وإثباتها على نوع الاستثناء، فالإمام النسفي (ت٧١٠هـ) اعتبر ذلك من باب الجمع بين اللغتين، فقد قال: "ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق؛ للجمع بين اللغتين، والاستثناء على الأول متصل، وعلى الثانى منقطع، أى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى والزمنى فلهم ثواب غير منقطع؛ على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة"[٣].

لكن لا ينبغي أن يقتصر في تعليل حذف الفاء وإثباتها على مجرد الجمع بين اللغتين؛ لأنه لابد وأن يختلف المعنى بحسب نوع الاستثناء، وهذا

---

(١) نظم الدرر : ٨ /٣٧٤، ٣٧٥.

(٢) السابق: ٨ /٤٧٥ .

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي:٣/٦٦٠، ٦٦١، تح/ يوسف علي بديوي، الناشر/ دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الاختلاف بلا ريب اقتضاه السياق، ولهذا يرى ابن جماعة وغيره أن الاستثناء في سورة الانشقاق منقطع بمعنى "لكن"، فلم يتم الكلام به؛ لذا حذفت الفاء، بينما أُثبتت "الفاء" في سورة التين؛ لأن الاستثناء متصل، فتم الكلام به؛ إذ التقدير: لكن من كان يعمل صالحا؛ فإنا لا نقطع ثوابهم وأجورهم بسبب ضعفهم[١].

وذهب العلامة السيوطي إلى أن زيادة الفاء في التين وحذفها في آية الانشقاق؛ لمراعاة الفاء التي بعدها في قوله ـ تعالى ـ :﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾[٢]**، ويرى البحث أن هذا التعليل الذي ساقه العلامة السيوطي لا يتناسب مع جلال كلام الله ـ عز وجل ـ وعظمته.**

٢ ـ حصول النقص بعضه أو كله :

ورد حذف تاء التفعل في قوله ـ تعالى ـ :﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ ﴾[٣]**، بينما ورد إثباتها في قوله ـ تعالى ـ :﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾**[١].

---

(١) كشف المعاني في المتشابه من المثاني: ص٣٧٥، ٣٧٦. وينظر: محاسن التأويل :٤٤٢/٩.

(٢) معترك الأقران: ١٢٨/٣. الآية: التين: ٧.

(٣) النساء :٩٧.

وقد رد الإمام البقاعي حذف "التاء" في "توفاهم" إلى أن آية النساء نزلت في شأن تارك الهجرة، فالنقص الحاصل بحذف (التاء) في الفعل " توفاهم " يشير إلى بعض النقص الحاصل بفوات

الهجرة، فيقول:" أي تقبض أرواحهم كاملة على ما عندهم من نقص بعض المعاني، بما تركوا من ركن الهجرة، بما أشارت إليه حذف التاء، وفي الحذف إرشاد إلى أنه إذا ترك من يسعى في جبره بصدقة أو حج ونحوه من أفعال البر. جُبر؛ لأن الأساس الذي تبنى عليه الأعمال الصالحة موجود، وهو الإيمان"[٢].

أما إثبات التاء في "تتوفاهم" فيوجهه إلى نقصان حالهم بالكلية؛ بسبب كفرهم، فلا موجب للحذف، فيقول:" ولم يُحذف شيء من التاءين؛ للإشارة إلى نقصان حالهم، لأنه لا يمكن جبرها؛

لموتهم على الكفر، بخلاف ما تقدم في تارك الهجرة في النساء"[٣].

ويرى الإمام الطبري (ت٣١٠هـ) أن إحدى التاءين من " توفاهم " محذوفة، ولكنها مرادة في الكلمة؛ لأن العرب تفعل ذلك إذا اجتمعت تاءان في أول الكلمة، فربما حذفت إحداهما وأثبتت الأخرى، وربما أثبتتهما جميعا[١].

([١]) النحل :٢٨.

([٢]) نظم الدرر :٣٠٢/٢.

([٣]) نظم الدرر :٢٦٢/٤.

إن عدّ الحذف والإثبات من باب الجمع بين اللغتين . كما هو شائع في كلام العرب . ليس كافيا كما ذكر البحث، بل لابد أن يترتب على كل منهما غرض معنوي ، ولهذا تجد ابن جني يشير إلى أن حذف "التاء" في "توفاهم" يومئ إلى وقوع الوفاة على بعض الناس، أو وقوعه من بعض الملائكة، فقد قال:"معنى هذا: إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُردّون إليهم، يُحتسَبون عليهم...كأن كل ملك جُعل إليه قبض نَـفْسٍ بعض الناس، ثم مُكِّن من ذلك ووفيه، أو كان ذلك في بعض الملائكة، فجرى اللفظ على الجميع، والمراد البعض"[٢].

وقيل: إن المتوفين في سورة النساء هم جزء ممن ورد ذكرهم في سورة النحل، فالحديث في سورة النحل عن الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم، بينما ورد في النساء قسم منهم، وهم المستضعفون، فلما كانوا هؤلاء أقل حذف "التاء" من الفعل؛ إشارة إلى الاقتطاع من الحدث، وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين، فقال: في القسم الأكبر(تتوفاهم)، وقال في القسم القليل: (توفاهم)[٣].

٣ ـ حسن الأدب أو سوءه:

([١]) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري: ١١٢/٩، تح/ أحمد محمد شاكر، الناشر/ مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.

([٢]) المحتسب: ١٩٤/١.

([٣]) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ص١١.

تستعمل هاء التنبيه المتصلة باسم الإشارة (أولاء) في خطاب الغافل الساهي؛ ولهذا لا يليق استعمالها في خطاب الله عز وجل، فإذا استعملها المتكلم في خطابه فهي دالة على غبائه ، وقد

ورد حذف هاء التنبيه في مخاطبة موسى . عليه السلام . لرب العزة في قوله . تعالى .:﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي﴾[1]، لكن ورد إثباتها في مخاطبة الكفار لله . عز وجل . فيما حكاه القرآن عنهم:﴿ قَالُواْ رَبَّنَا هَـؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ﴾[2]، وقد علل البقاعي للحذف والإثبات في الآيتين الكريمتين بقوله: "قال موسى ظنا منه أنهم أسرعوا وراءه: "هم"، وأتى باسم الإشارة، وأسقط منه هاء التنبيه؛ لأنه لا يليق بخطاب الله ،

قال ابن هبيرة : ولم أر أحدا من الأصفياء خاطب ربه بذلك ، وإنما خاطب به الكفار ؛ لغباوتهم

﴿قَالُواْ رَبَّنَا هَـؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ﴾"[3].

وممن شارك البقاعي رأيه الإمام الشعراوي(ت١٤١٨هـ)، حيث قال: " إذا خاطبت ربك . عز وجل . فمن سوء الأدب أن تستخدم في خطابه أداة التنبيه، كما استخدمها المشركون، فما داموا قد قالوا: "رَبَّنَا..." فليس

---

(١) طه: ٨٣، ٨٤.

(٢) النحل :٨٦.

(٣) نظم الدرر:٥/٣٦ .

من الأدب أن يقولوا: "هؤلاء..."، أيُنبِّهون الله عز وجل؟ لذلك نلحظ هذا الأدب في خطاب نبي الله موسى . عليه السلام . فيما حكاه عنه القرآن: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لترضى ﴾، فقال: (أولاء) بدون هاء التنبيه تأدبا مع ربه عز وجل"[١].

لكن الدكتور/ فاضل السامرائي رد حذف "الهاء" إلى أن المقام لا يحتاج للتنبيه؛ إذ المشار إليهم غير حاضرين[٢].

وقد ترد (هاء) التنبيه على لسان أصفى أصفياء الله، وهم الرسل . عليهم السلام . في مخاطبة رب العزة؛ تعبيرا عن حالة نفسية ألمت بهم، على نحو ما ورد في قوله . تعالى .: ﴿وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٣]، حيث أفصح البقاعي عن هذا السبب الذي أوجب إثبات "هاء" التنبيهية بقوله:" "إن هؤلاء" لم يضفهم إلى نفسه بأن يقول: قومي، ونحو ذلك من العبارات، ولا سمَّاهم باسم قبيلتهم؛ لما ساءه من حالهم، وأتى بهاء المنبهة قبل اسم على غير عادة الأصل؛ إشارة إلى أنه استشعر من نفسه بعداً، استصغاراً لها واحتقاراً"[٤].

---

(١) تفسير الشعراوي: للشيخ/ محمد متولي الشعراوي: ١٨/ ١٠٩٨٥، الناشر/ مطابع أخبار اليوم،١٩٩٧م.

(٢) التعبير القرآني: ص١٠٠ .

(٣) الزخرف : ٨٨ .

(٤) نظم الدرر:٧/٧٠، ٧١.

وكأن (هاء) التنبيه جاءت للتأكيد على البعد الذي أفادته " يا "، فقد ظن الرسول ـ عليه السلام ـ أن ما حصل من عدم إيمان قومه مرده إلى بعد نفسه عن ربه ؛ لذا فقد صرح ابن هبيرة

(ت٥٦٠هـ) بأنه لم ير أحدا من الأنبياء خاطب ربه بحرف التنبيه، فأما قوله: ﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ فإنه قد تقدم الخطاب بقوله: يا رب، فبقيت(ها) للتمكين[١].

٤ ـ تأكيد لصوق الصفة بالموصوف أو عدم تأكيدها:

تدخل " الواو" على الجمل الواقعة صفة للنكرة؛ لإفادة توكيد لصوق الصفة بالموصوف، ؛ لأن اتصافه بها أمر صادر عن علم ويقين، مما يترتب عليه تصديق المتكلم، وتحذف الواو؛ لتفيد عدم تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وأن اتصافه بها قد يكون من باب الرجم بالظن من قِبَل المتكلم، ومما تحقق فيه ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[٢].

فقد ورد قوله:﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، وقوله:﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ بلا "واو"، فدلت على أن قول تلك الفئة في تحديد عدد أصحاب الكهف لم يصدر عن ثبات علم وطمأنينة نفس، بينما دخلت

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي: لابن رجب:٦٨٣/١، جمع وترتيب/ طارق عوض الله محمد، الناشر/دار العاصمة ، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٢) الكهف :٢٢.

الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة في قوله ـ تعالى ـ:﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾، فدل إثباتها على تأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وأنهاغير منفكة عنه، وفي ذلك تنبيه على أن هذا هو القول الصائب في تحديد عددهم، وقد أبان الإمام البقاعي ـ متأثرا بما ذكره العلامة الزمخشري ـ عن هذا بقوله:"هم "ثلاثة" أشخاص "رابعهم كلبهم"، ولا علم لهم بذلك؛ ولذلك أعراه عن الواو، فدل إسقاطها على أنهم ليسوا ثلاثة، وليس الكلب رابعا...وسيقولون أيضا: "خمسة سادسهم كلبهم" ..."ويقولون" ـ أيضا دليلا على أنه لا علم لهم بذلك .: "سبعة وثامنهم كلبهم"، وتأخير هذا عن الرجم ـ وإن كان ظناـ مشعر بأنه حق، ويؤيده هذه الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة...فإن فائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة على أن اتصاف الموصوف بالصفة أمر ثابت مستقر، فدلت هذه الواو على أن أهل هذا القول قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس، ولم يرجموا بالظن"[1].

بينما ذهب الزجاج (ت٣١١هـ) وغيره من العلماء إلى: أن كل واحد من القولين المتقدمين: ثلاثة رابعهم كلبهم، خمسة سادسهم كلبهم، ورد بعده قول آخر، فكأن الكلام لم ينته، بينما القول الثالث ـ سبعة وثامنهم كلبهم ، لم يكن بعده قول رابع ، حيث انتهت عنده العدة ، وانقطعت به

([1]) نظم الدرر: ٤/٤٥٩، ٤٦٠. وينظر: الكشاف : ٢/٦٦٧.

القصة؛ لذا جيء بالواو العاطفة المشعرة بانقضائها[١].

وذهب ابن جماعة إلى أن الواو عاطفة على كلام محذوف، واختلفوا في تقدير المحذوف،

فذهب إلى أنها عاطفة على فعل مقدر معناه: صدقوا وثامنهم كلبهم[٢]، ورأى أبو جعفر الغرناطي أن الواو عُطف بها على جملة اسمية محذوفة، فكأنه قد قيل: ويقولون سبعة، هم كذلك، وثامنهم كلبهم، وهذا أظهر ما تخرج عليه الآية، وعلى صحة كونهم سبعة وثامنهم كلبهم، وأن هذا ليس داخلا تحت ما تقدم من أنه رجم بالغيب، وإنما هو راجع إلى ما قبله[٣].

وعد أبو بكرالرازي(ت٦٦١هـ) الواو واو الثمانية، فالعرب تدخل "الواو" بعد السبعة؛ إيذانا بتمام العدد، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا، فأتوا بحرف العطف الدال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه[٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٧/٣. وينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: ٨٦٨/٢، كشف المعاني: ص٢٣٨.

(٢) كشف المعاني : ص٢٣٨.

(٣) ملاك التأويل :٧٧٨/٢، ٧٧٩.

(٤) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل: لأبي بكر الرازي: ص١٩١، تح.د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

وقد نقض هذا الرأي أبو نصر القشيري(ت٥١٤هـ) بقوله:"مثل هذا الكلام تحكم، ومن أين السبعة نهاية عندهم؟ ثم هو منقوض بقوله ـ تعالى ـ:﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [١]، ولم يذكر الاسم الثامن بالواو"[٢].

أما ابن الأثير فقد رد المسألة إلى مجرد الجواز من حيث الصناعة النحوية، مبينا أن كل اسم نكرة جاء خبره بعد "إلا" يجوز في خبره إثبات الواو وحذفها، نحو: ما رأيت رجلا إلا وعليه ثياب، وإن شئت قلت: إلا عليه ثياب ـ بغير واو [٣].

لكن الدكتور/ عبد العظيم المطعني فند ما ذكره ابن الأثير بقوله: " وكلام ابن الأثير على

ما فيه من خلط بين الخبر والصفة ـ لا يحل الإشكال ؛ لأن مجرد الجواز النحوي تخريج عام لا

ينطبق على موضوعنا هذا إلا من وجه بعيد "[٤].

---

(١) الحشر:٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي:٣٨٣/١٠، تح/أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر/ دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٣) المثل السائر :١٠٥/٢.

(٤) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: ١٦/٢.

٥ ـ الدلالة على بداية الحدث أو استمراره ونهايته:

إذا كانت "من" تفيد الابتداء ، فإنها قد تذكر للدلالة على مرحلة بداية الحدث ، وقد تحذف

لأن المراد تسليط الضوء على مرحلة تالية، وهو بيان استمرار الحدث إلى نهايته، ومما ورد فيه حذف(من) قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾(١) ، وقد أُثبتت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(٢).

رأى الإمام البقاعي أن الداعي لإثبات "من" وحذفها هو اختلاف السياق في الآيتين، والدلالة على تحديد زمن انتزاع العلم، ففي الآية الأولى لما كان السياق يقتضي الدلالة على تمام قدرة الله ـ عز وجل ـ وشمول علمه، وتنزيهه عن كل نقص ـ نزع الخافض ؛ لبيان استغراق جهل الإنسان بعد العلم، حتى يتصل بالموت ، حيث لا ينفع فيه دواء، ولا تجدي معه حيلة، فلهذا قال:﴿بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(٣).

أما في الآية الثانية فقد ورد السياق فيها للدلالة على قدرته ـ عز وجل ـ على البعث، ولما كان البعث يعني سرعة التحول من حال الجمادية إلى ضده، أثبت "من" الابتدائية؛ للدلالة على قرب زمن الجهل من زمن العلم،

---

(١) النحل : ٧٠.

(٢) الحج : ٥.

(٣) نظم الدرر: ٢٨٩/٤، ٢٩٠.

فربما بات الإنسان في غاية الاستحضار لما يعلم، فيعود في صبيحة ليلته، أو بعد أيام يسيرة جداً لا يعلم شيئا[١].

وذهب ابن جماعة وغيره إلى أن حذف "من" في سورة النحل؛ لأن الحديث عن مراحل خلق الإنسان فيها مبني على الإجمال، أما في سورة الحج فمبني على التفصيل؛ ولذا صرح بـ "من"، ألا تراه قد قال في سورة النحل:﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾، فأجمل ما فصله في السورة الأخرى، وبعده﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾، أي: يعزب عنه في حال الهرم ما كان يعلمه قبل من الحِكم، ويستدركه من الآراء المصيبة، ويرتكبه من المذاهب القويمة، فكان هذا موضع إجمال لا تفصيل فيه ولا تحديد.

ولم يكن الأمر كذلك في سورة الحج؛ لأنه ذكر تفصيل الأحوال ومباديها، فقال: من كذا وكذا، في ابتداء كل حال ينتقل منه إلى غيره، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾؛ ولهذا بنى ذِكر الحال التي ينتقل فيها من العلم إلى فَقْده على الأحوال التي تقدم ذكرها، فكما حدد أوائلها بـ "من" كذلك حدد الحال الأخيرة المتنقلة عما قبلها بـ "من"، فقال:﴿مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، أي فَقْد العلم من بعد أن كان عالما[٢].

---

(١) السابق: ١٣٤/٥.

(٢) درة التنزيل :٨٥٤/٢ وما بعدها. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٢٧٧/٤.

ويرى زكريا الأنصاري أنه حَذف (من)؛ ليتوافق ﴿ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ مع ما قبله، وهو قوله . تعالى .:﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾، وأثبتها في في قولِهِ:﴿ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ علْمٍ شَيْئاً ﴾؛ ليوافق التعبير بها قبل في قوله:﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ من نُطْفَةٍ﴾[١].

أما أبو جعفر الغرناطي فيرى أن سبب استدعاء زيادة (من) في آية الحج هو مراعاة تناسب اللفظ وتشاكل النظم، حيث تكررت (من) في الآية خمس مرات قبلها، وقد جيء بها كلها لمعنى، إلا في قوله تعالى:﴿مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، فقد جيء بها لهذا الغرض اللفظي، فالنظم مع سقوطها ملتئم، والمعنى تام، فاستوى وجودها وعدمها، بينما لم يكن في آية النحل ما يستدعيها ؛

إذ لم يرد فيها ما يقتضيها، ولأجل هذا حذفت منها[٢].

وما ذهب إليه زكريا الأنصاري وأبو جعفر من اقتصار زيادة (من) على الفائدة اللفظية فيه نظر؛ إذ لا يوجد حرف زائد في القرآن الكريم، أي دخوله كخروجه، فكل حرف فيه لا بد وأن يترتب عليه معنى ، وإن غاب عن أفهامنا القاصرة فإنه قد ينكشف لغيرنا، ولهذا يقول ابن القيم: ليس في

---

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: ص٣٠٨.

(٢) ملاك التأويل: ص٧٤٩ .

القرآن حرف زائد، وإن كل لفظة لها فائدة متجددة، زائدة على أصل التركيب[١].

٦ ـ ظهور الأمر أو خفاؤه:

قد يتوقف حذف الحرف أو إثباته على العلم ببداية الحدث وظهوره أو الجهل به وخفائه، فإذا ما خفيت بدايته احتيج إلى ذكر "من"؛ للتنصيص عليها، والعكس صحيح، ومما حذفت فيه "من" قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[٢] **، بينما ورد إثباتها في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾**[٣].

فقد رد الإمام البقاعي حذْف "من" الابتدائية في الآية الأولى إلى ظهور أمر ما جاء من العلم، وهو الملة، وأما إثباتها في الآية الثانية فمرده إلى خفاء بداية ما جاءه من العلم، والمتمثل في التوجيه بتغيير قبلة المسلمين، يوضح البقاعي هذا ـ فيما نقله عن غيره ـ فيقول: "ولما كان هذا

---

(١) بدائع الفوائد :لابن القيم :٦٢٨/٢، تح/علي بن محمد العمران، الناشر/ دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

(٢) البقرة :١٢٠.

(٣) البقرة : ١٤٥.

السياق لأمر القبلة فقط قال:﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ قال الحرالي: فأبهمه ولم يكن نحو الأول الذي قال فيه: ﴿بَعْدَ الَّذِي﴾؛ لظهور ما ذكر في الأول، وخفاء ما وقعت إليه الإشارة في هذا، وجاءت فيه (من) التي هي لابتداء من أولية؛ لخفاء مبدأ أمر ما جاء من العلم هنا، وظهور ذلك الأول؛ لأن ذلك كان في أمر الملة التي مأخذها العقل، وهذه في أمر التوجيه الذي مأخذه الدين والغيب" (١).

لكن الخطيب الإسكافي ومن لف لفه قد اتجهوا وجهة مغايرة في تعليل حذف "من" وإثباتها، حيث رأوا أن سبب حذف"من" في الآية الأولى هو: أنه ليس هناك ما يقتضي ذكرها؛ فالعلم الوارد فيها لم يتخصص بوقت دون آخر، وليس ـ أيضا ـ مما يجوز نسخه؛ لأن العلم الذي وقع التوعد معه على اتباع أهواء أهل الكتاب، هو علم بالإيمان وصحة الإسلام، وبطلان الشرك والكفر، وهو واجب في الأوقات كلها.

هذا بخلاف ما ورد في أمر القبلة، فإنه لما كان مقيدا بوقت محدد، وهي أوقات الفرائض في اليوم والليلة، وكانت القبلة ـ شرعا ـ مما يجوز نسخه، كان لا بد إذًا من العلم بالوقت الذي نقل فيه عن القبلة الأولى إلى غيرها؛ لذا خُص بـ "من" التي هي لابتداء الغاية، فكأنه قال: ولئن اتبعت

---

(١) نظم الدرر: ٢٣٥/١، وينظر: ٢٦٨.

أهواءهم من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالقبلة التي ولّيتها، وأمرت بالتوجه نحوها، صرت من الظالمين[١].

والبحث يميل إلى رأي الإسكافي ومن لف لفه؛ لوجاهته، فجميع الشرائع السماوية متفقة فيما تدعو إليه من توحيد الله تعالى؛ إذاً فالتوحيد التي تحدثت عنه الأية الأولى أمر ثابت لا يتغير ، بخلاف الحديث عن القبلة، فقد تم تحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة؛ فلزم ذلك العلم ببدء التغيير، فدل عليه بإثبات (من).

٧ ـ القرب أو البعد:

لحذف أداة النداء دلالة في نفس البليغ، فهو يعني أن المنادَى في أقرب منازل القرب من المنادِي، حتّى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء، وهذا يليق بمقام دعاء الرب جل وعلا، أما إذا قال الداعي : "يارب" فأداة النداء وردت للإفصاح عن شدة حاجة نفسه لما يدعو به ، أو للتعبير عن ألمه، أو استغاثته، أو ضيق صدره، أو غير ذلك من المعاني[٢].

---

(١) درة التنزيل: ٢٧٨/١ وما بعدها. وينظر: أسرار التكرار في القرآن: ص ٧٧، كشف المعاني: ص١٠٥.

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: د/ عبد الرحمن حبنكة: ٢٤٢/١، الناشر/ دار القلم، دمشق، الدار العالمية، بيروت، ط ١ ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

ولهذا يرى الإمام البقاعي أن أداة النداء(يا) تحذف في دعاء المقربين كالرسل ـ عليهم السلام ـ تارة؛ لبيان قربهم من رب العزة، بينما تثبت على غير العادة عند شكوى ومعاناة المقربين

ـ كالرسل عليهم السلام ـ من تكذيب قومهم وعدم إيمانهم، فمما ورد فيه حذف(يا) قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾[١]، قال البقاعي:"﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ﴾ فأسقط أداة البعد؛ إنباء بقربه كما هو حال أهل الصفوة"[٢].

ولكن قد يلجأ المنادِي إلى إثبات أداة النداء (يا)؛ بغرض تبعيد نفسه عن ساحة عزة المنادَى، هضما واستقصارا ؛ ليتحقق الإجابة بمقتضى قوله: "أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي"[٣]، ومما يتجلى فيه هذا قوله ـ تعالى ـ:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْـقُـرْآنَ مَهْجُورًا ﴾[٤]، حيث قال البقاعي: " "يا رب" أيها المحسن إليّ بأنواع الإحسان الذي أعظمه الرسالة، وعبر بأداة البعد؛ هضمًا لنفسه مبالغة في التضرع"[٥].

---

(١) البقرة :٣٥.

(٢) نظم الدرر: ٢٤١/١ .

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان :١٧٩/١.

(٤) الفرقان:٣٠.

(٥) نظم الدرر:٣١٣/٥.

** ** ** **

المبحث الثالث:
الأسرار البلاغية
لحذف الحرف في القراءات القرآنية

إن تعدد القراءات القرآنية وتنوعها يعد مظهرا من مظاهر الإعجاز البياني، وضربا من ضروب الإيجاز؛ يوضح هذا الشيخ الزرقاني(ت١٣٦٧هـ) بقوله: " إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف، ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز ـ أيضا ـ إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز ـ أيضا ـ إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة وهلم جرا، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف، ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد؛ لأنه أعظم في اشتمال القرآن

على مناح جمة في الإعجاز وفي البيان، على كل حرف ووجه، وبكل لهجة ولسان "[١].

هذا، وتعدد القراءات في هذا البحث يتحقق بحذف الحرف في قراءة قرآنية تارة وإثباتها في قراءة قرآنية تارة أخرى، ومما أشار إليه الإمام البقاعي:

١ـ حذف الهمزة وإثباتها:

قرأ أبو جعفر المدني "متَّكُون" بحذف الهمزة وضم الكاف[٢] في قوله . تعالى .:﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾[٣]، وكل قراءة من القراءتين صورت لنا هيئة اتكاء أهل الجنة، وهذا ما بيّنه البقاعي بقوله: "والاتكاء: الميل على شق مع الاعتماد على ما يريح الاعتماد عليه، أو الجلوس مع التمكين على هيئة المتربع، وقراءته بضم الكاف وحذف الهمزة أدل على التربع وما قاربه، وقراءة كسر الكاف وضم الهمزة أدل على القرب من التمدد؛ لما فيها من الكسرة، فإنه يقال كما نقله أبو عبد الله القزاز:

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني:١٤٩/١،الناشر/مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣. وينظر: التحرير والتنوير:٥٥/١.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لابن البناء الدمياطي: ص١٠٧، تح/ أنس مهرة، الناشر/ دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) يس : ٥٦.

اتكأت الرجل اتكاء: إذا وسدته، أي جعلت له وسادة، أي مخدة يستريح عليها" [١].

٢ ـ حذف الألف وإثباتها:

قرأ أبو جعفر المدني " فكهون " بحذف الألف، وقرأ حمزة والكسائي " ظُلل " بضم الظاء وحذف الألف[٢]، وذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ*هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ ﴾[٣]، أما الآية الأولى فقد بيَّن الله ـ عز وجل ـ في الآية الأولى أن أصحاب الجنة يوم القيامة في شغل عظيم، لا تبلغ وصفه العقول، ولما تاقت نفوسهم إلى معرفة حقيقة هذا الشغل، بيَّنه بأن هؤلاء يعيشون فيها عيش المتفكه، فينعمون فيها بالأمن والنعمة والبسط واللذة وتمام الراحة، كما كانوا يرضون الله ـ عز وجل ـ بإجهاد أنفسهم وإتعابها وإشقائها وإرهابها.

أما قراءة "فكهون" ـ كما يرى البقاعي ـ فهي أبلغ؛ إذ تدل على دوام ذلك لهم، وعلى أنهم في أنفسهم في غاية ما يكون من خفة الروح وحسن الحديث[٤].

---

(١) نظم الدرر: ٦/٢٧١.

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: للنويري:٢/٥٢٤، ٥٢٥، تح.د/ مجدي محمد سرور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٣) يس:٥٥، ٥٦.

(٤) نظم الدرر: ٦/٢٧٠ (بتصرف) .

وقد ذهب العلامة الألوسي مذهب البقاعي حيث عقب علي القراءة الثانية "فكهون" بقوله:"جمع فكه كحذر وحذرون، وهو صفة مشبهة تدل على المبالغة والثبوت "[١].

ورأى الأزهري(ت٣٧٠هـ) وابن عطية(ت٥٤٦هـ) أن الفارق المعنوي بين القراءتين يتمثل في أن قراءة "فاكهون" معناها: أنهم أصحاب فاكهة، كما تقول: لابن وتامر، وأما "فكهون" فمعناه: طربون وفرحون، فهو مأخوذ من الفكاهة، أي لا همّ لهم[٢].

أما الفراء(ت٢٠٧هـ) فسوّى بين القراءتين، حيث رأى أن معنى "فاكِهُونَ" بالألف. كمعنى "فكِهون" كحَذِرون وحاذرون[٣]، واختار أبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ) هذا الرأي ، مصرحا بأنه أولى الأراء[٤].

---

(١) روح المعاني: ٥٣/٢٣.

(٢) معاني القراءات: للأزهري:٣٠٩/٢، الناشر/ مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م. وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية:٤٥٩/٤، تح/عبد السلام عبد

الشافي محمد، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٣) معاني القرآن: للفراء: ٣٨٠/٢، تح.د/ أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار مصر للتأليف والترجمة، مصر، ط١.

(٤) معاني القرآن: لأبي جعفر لنحاس:٥٠٧/٥. ،تح/ محمد علي الصابوني ، الناشر/ جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

لكن البحث يميل إلى التفرقة المعنوية بين القراءتين وإن اختُلف في تقديرها؛ لأن اللفظة إذا نقلت من هيئة إلى هيئة، كنقلها من وزن إلى وزن آخر، فمن الضروري أن يستتبعه تغيير معنوي.

وفي الآية الثانية لما كانت النفس لا يتم سرورها إلا بالقرين الملائم، ذكر أنهم وأشكالهم الذين هم في غاية الملاءمة في "ظلال" يجدون فيها برد الأكابد وغاية المراد؛ لأنهم كانوا يشوون أكبادهم في دار العمل بحر الصيام، وتجرع مرارات الأوام، والصبر في مرضاة الله على الآلام، ويقرون أيديهم وقلوبهم عن الأموال، ببذل الصدقات في سبيل الله على مر الأيام وكر الليال.

وقد رأى الإمام البقاعي أن قراءة حمزة والكسائي "ظُلل" . بضم الظاء وحذف الألف جمع ظلة . تدل على أن هذه الظلل أشد امتدادا، وأما اتفاق القراءتين في الجمع فيدل على أن الظل فيها مختلف باختلاف الأعمال[١].

ولما كان الأصل توافق القراءات فإن الإمام الطبري(ت٣١٠هـ) وغيره ذكروا أن "ظلل" جمع ظلة لا غير، أما "ظلال" فيجوز فيها وجهان: أن يكون جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة: الخلال، والقلة: قلال، أو أن يكون مرادا به جمع الظلل الذي هو بمعنى الكن،

---

(١) نظم الدرر: ٦/٢٧٠، ٢٧١.

فيكون معنى الكلمة حينئذ: هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحى لها أهل الدنيا؛ لأنه لا شمس فيها[١].

أما الإمام الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) فسوّى بين القراءتين في المعنى، ورأى أن القراءتين يدلان على الفرش والستور التي تظللهم كالحجال والخيام[٢].

وأما التعبير بصيغة الجمع "الظلل" أو "الظلال" فأضاف العلامة الألوسي إلى ما ذكره الإمام البقاعي بقوله: "والجمع باعتبار ما لكل واحد منهم من ذلك، أو هو متعدد للشخص الواحد باعتبار تعدد ما منه الوقاية، ويحتمل أنه جمع باعتبار كونه عظيم الشأن جليل القدر"[٣].

وإن قيل: كيف يكون أهل الجنة فى ظلال، والظل إنما يكون حيث تكون الشمس، وهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا؟ فقد أجيب عن هذا : بأن المراد من الظل : ظل أشجار الجنة من

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:٥٣٨/٢٠. وينظر: معاني القرآن: ٥٠٨/٥.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: للشوكاني:٤٣٢/٤، الناشر/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

(٣) روح المعاني: ٣٥/٢٣.

نور العرش؛ لئلا يبهر أبصار أهل الجنة، فإنه أعظم من نور الشمس، وقيل: من نور قناديل العرش[١].

وفسر "الظل" أيضا" بالوقاية عن مظان الألم، ولأهل الجنة من ظل الله . تعالى . ما يقيهم الأسواء" [٢].

بينما ذهب الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) إلى أنه يعبر بـ "الظل"عن العزة والمنعة وعن الرفاهة، يقال: ظللني الشجر وأظلني، وأظلني فلان: حرسني وجعلني في ظله وعزه ومناعته[٣].

ومما حُذفت منه الألف . أيضا . قوله . تعالى .:﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾[٤]، فقد اختلف القراء في الألف الواردة في كلمة "الظنونا"، حيث أثبت المدنيان وابن عامر وشعبة الألف في الحالين وصلا ووقفا، بينما أثبت الألف في الوقف دون الوصل ابن كثير والكسائي وحفص[٥].

---

(١) روح البيان في تفسير القرآن: إسماعيل حقي: ٤١٧/٧، الناشر/ دار الفكر، بيروت.

(٢) روح المعاني: ٣٥/٢٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن : مادة (ظلل).

(٤) الأحزاب :١٠.

(٥) شرح طيبة النشر في القراءات العشر:٥٠٩/٢.

ويرى البقاعي أن إثبات الألف وصلا ووقفا يشير إلى اتساع الأفكار التي تدور في خلدهم، وتشعب تلك الخواطر والظنون في عقولهم، فبعضهم ظن النصر ورجا الظفر، وبعضهم ظن خلاف ذلك، أما إثباتها تارة وحذفها تارة أخرى فيشير إلى اختلاف الحالة التي أصابت المسلمين في غزوة الأحزاب تارة بالقوة وتارة بالضعف(١).

وقد أبان الطاهر بن عاشور عن الحالة التي أصابت المسلمين وأنواع الهواجس التي جالت في عقولهم، فيقول:" فإن شدة الهلع الذي أزاغ الأبصار، وجعل القلوب بمثل حالة أن تبلغ الحناجر، دل على أنهم أشفقوا من أن يهزموا؛ لما رأوا من قوة الأحزاب، وضيق الحصار، أو خافوا طول مدة الحرب، وفناء الأنفس، أو أشفقوا من أن تكون من الهزيمة جراءة للمشركين على المسلمين، أو نحو ذلك من أنواع الظنون وتفاوت درجات أهلها" (٢).

أما الإمام الزركشي وغيره فذهبوا إلى أن زيادة الألف في كلمة "الظنونا" إنما هي لإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل؛ لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف،

فزيد على النون الألف؛ لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل(٣).

---

(١) نظم الدرر : ٨١/٦.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٨١/٢١.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١٥٦/١، ١٥٧. وينظر: النحو الوافي: د/ عباس حسن: ٢٧١/٤، الناشر/ دار المعارف، ط١٥.

لكن ابن البناء أنكر هذا الرأي؛ لأنه في سورة الأحزاب قال الله تعالى :﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾[١]، وقال:﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾[٢]، فكلمة "السبيل" كل واحدة منهما رأس آية ، وحذفت الألف في الحالة الأولى وثبتت في الثانية، فلو كان لتناسب رءوس الآي لثبت في الجميع، وقالوا: وإنما زيدت الألف في مثل ذلك؛ لبيان القسمين، واستواء الظاهر والباطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك[٣].

وفي إطار الرد على الإمام الزركشي ذهب أحد الدارسين إلى أنه لا يكفي القول بأن الزيادة هنا لرعاية الفاصلة، بل قد" يخيل إليك وأنت تسمع هذه الجملة: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ إذا أحسنت الإصغاء النفسي والوجداني إليها، أنَّك تسمع هذه الهمهمات، وهذه الوسوسات، التي تهمس بها نفوسهم في خفاء، وكأنَّ هذه الألف في "الظنونا" تُؤذِن بإطلاق العِنان للخيال الفزِع، والخواطر الشُّرُد حين زاغتِ الأبصار، وبلغتِ القلوب الحناجر"[٤].

---

(١) الأحزاب : ٤.

(٢) الأحزاب : ٦٧.

(٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ص٦١، ٦٢. وينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/١٥٦، ١٥٧.

(٤) استثمار الأسلوب العدولي: د/عيد محمد شبايك، بتاريخ ٢٠١٢/١/١٤، شبكة الألوكة ، رابط الموضوع:

http://www.alukah.net/literature_language/0/37486/#ixzz3UmuEGHIb

٣ ـ حذف التاء وإثباتها:

ومنه قراءة حذف تاء التفعل في قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾[١]، وقراءة البزي بإدغام التاء وتشديدها وصلا "ما لكم لا تَّناصرون"[٢]، ويفرق البقاعي بين قراءتي الحذف والإدغام والمعنى المترتب على كلٍ، فيقول: أي: أيّ شيء حصل لكم فألهاكم عن نصرة بعضكم بعضاً، ولو بأدنى التناصر- بما يفهمه إسقاط التاء، أو بعد تمكث وإعمال حيلة- بما أشارت إليه قراءة الإدغام[٣].

ومنه قوله تعالى:﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[٤]، فقد قرأ حفص وحمزة والكسائي وكذا خلف بتخفيف الذال وحذف إحدى التاءين؛ لأن الأصل" تتذكرون"، أما الأعمش والباقون فقرأوا بتشديد الذال، وأدغموا التاء في الذال[٥].

يبكِّت الله ـ عز وجل ـ هؤلاء القائلين من مشركي قريش: بأن الله اختار البنات ولهم البنون، وهذا الزعم أمر تأباه العقول، وتنفر منه الطباع، ولهذا يرى البقاعي أن القراءة التي جمعت بين التخفيف والحذف، تشير إلى أنهم لم يلاحظوا ذلك، فلم يتذكروا بطلانه أدنى تذكر، مع أن الأمر في غاية

---

(١) الصافات : ٢٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص٢٩٨.

(٣) نظم الدرر : ٦/٣٠٠.

(٤) الصافات :١٥٤، ١٥٥.

(٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص٣٨٩.

الظهور؛ لما في عقولهم وطباعهم من أنهم لا يرضون لأنفسهم أخس المنازل، فكيف يختاره لنفسه ربكم الذي بيده كل شيء؟ وإنه لا يكون الولد مطلقاً إلا ممن له جنس، فيكون محتاجاً إلى جنسه، والمحتاج لا يكون إلهًا بوجه.

أما قراءة الإدغام فأشارت إلى أن الأمر يحتاج إلى مزيد تذكر؛ إذ فيه نوع من الدقة؛ لأجل حل شبهة من يرى أفعال من يحيي الموءودة، فيظن أن ذلك رغبة منهم في الإناث، وليس ذلك إلا رغبة في دفع فساد القتل، ورحمة للضعيف.

ولم يُقرأ بفك الإدغام "تتذكرون"؛ إشارة إلى أن الأمر غنيٌّ عن الدرجة العليا في التأمل(١).

وإلى هذه التفرقة ذهب د/ السامرائي، فرأى " تذكرون" تأتي للتعبير عما لا يحتاج إلى طول تأمل أو تذكر أو تفكير، و "تتذكرون" للتعبير عما يحتاج إلى طول تذكر وتفكر(٢).

وقد نوه أحد الباحثين إلى ما أفادته قراءة الحذف بقوله: " جاء التعبير بـ (تذكرون) وليس "تفكرون" أو "تعقلون"؛ لأن الأمر ظاهر واضح لا يحتاج إلا إلى إزاحة الغفلة عن هذه القلوب وهذه العقول"(١).

---

(١) نظم الدرر:٦/٣٤٨.

(٢) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ص١٧ وما بعدها.

٤ـ حذف الكاف وإثباتها:

ومنه قراءة: ﴿وَنَادَوْاْ يامَالِ﴾[٢]، والأصل: مالك، ورأى البقاعي أنهم قد اقتطعوا من الاسم على سبيل الترخيم؛ للإشارة إلى ما هم فيه من شدة العذاب، حتى أوهنهم عن إتمام الكلام؛ ولذا قالوا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾[٣].

وابن جني قد سبق البقاعي في الإفصاح عن سر حذف الكاف، فقال: " وللترخيم في هذا الموضع سر؛ وذلك أنهم لعظم ما هم عليه ضعفت وذلت أنفسهم ، وصغر كلامهم ، فكان هذا

من مواضع الاختصار"[٤]. ولا شك أن إثبات الكاف لا يومئ إلى شيء من المعاني التي أضفاها الحذف.

٥ـ حذف اللام وإثباتها:

ومن ذلك: قراءة الجمهور بالإضافة وحذف لام الجر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾[٥]، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتنوين وجر اسم الله ـ تعالى ـ بلام الجر[١].

([١]) التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: سامي وديع عبد الفتاح: ص ٤٤، الناشر/ دار الوضاح ، الأردن ،عمان.

([٢]) الزخرف: ٧٧.

([٣]) نظم الدرر: ٥٣/٧.

([٤]) التحرير والتنوير: ٢٦٠/٢٥. وينظر: الكشاف :٢٦٦/٤، ٢٦٧، البرهان: ١١٨/٣.

([٥]) الصف: ١٤.

فقراءة الجمهور تقتضي من المؤمنين أن يبذلوا غاية جهدهم في نصرة الله عز وجل، وأن يكونوا في الذروة العليا من ثبات الأقدام في تأييده، ورسوخ إيمانهم، وباجتهادهم هذا يكونون كأنهم جميع أنصاره، أما قراءة إثبات اللام فتفيد أن يكونوا بعض أنصاره، والمأمور به في هذه القراءة الثبات على الإيمان ولو في أدنى الدرجات[٢].

وقد ألمع العلامة الألوسي بإشارة خاطفة إلى الفارق الثاني الذي ذكره البقاعي، وهو المأمور به، فقد قال:"﴿ أَنْصارَ اللَّهِ ﴾ أي: نصرة دينه . سبحانه . وعونة رسوله عليه الصلاة والسلام، وقرأ الأعرج وعيسى وأبو عمرو والحرميان"أنصارا لله" بالتنوين، وهو للتبعيض، فالمعنى: كونوا بعض أنصاره عز وجل"[٣].

وإذا كان البقاعي قد اعتمد فى استنباط الفارق المعنوي بين القراءتين على حذف أو إثبات الحرف والتنوين، فإن الطاهر بن عاشور قد اعتمد في التفرقة على الصيغة والتنوين والإضافة، فقال:﴿كونوا أنصارًا لله﴾ بتنوين "أنصارا"، وقرن اسم الجلالة باللام الجارة فيكون "أنصارًا" مرادا به

([١]) شرح طيبة النشر في القراءات العشر:٢/٥٨٦.

([٢]) نظم الدرر : ٧/ ٥٨٨ .

([٣]) روح المعاني: ٢٨/٩٠، ٩١.

دلالة اسم الفاعل المفيد للإحداث، أي محدثين النصر، واللام للأجل، أي لأجل الله، أي ناصرين له كما قال ـ تعالى ـ :﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[١].

وقرأه الباقون بإضافة "أنصار" إلى اسم الجلالة بدون لام، على اعتبار "أنصار" كاللقب على نحو قوله:﴿ مَنْ أَنصَارِي﴾ "[٢].

وفرق الإمام القرطبي(ت٦٧١هـ) بين القراءتين، فقال: "أنصارًا لله" بالتنوين، معناه: اثبتوا وكونوا أعوانا لله بالسيف على أعدائه، أما "أنصار الله" بلا تنوين وحذف لام الإضافة من اسم الله تعالى، فمعناه: كونوا أنصارا لدين الله[٣].

بينما سوّى السمرقندي(ت٣٧٣هـ) وغيره بين القراءتين في المعنى؛ إذ المراد: كونوا أعوان الله بالسيف على أعدائه[٤].

٦ـ حذف الواو وإثباتها:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾[١]، فقد قرأ ابن عامر (قالوا) بغير واو، وقرأها الباقون (وقالوا) بالواو[٢].

---

(١) محمد :١٣.

(٢) التحرير والتنوير: ١٩٩/٢٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/١٨.

(٤) بحر العلوم: للسمرقندي :٤٢٢/٣، تح.د/ محمود مطرجي، الناشر/ دار الفكر، بيروت. وينظر : معاني القراءات: ٦٩/٣.

وقد خرّج البقاعي حذف الواو على طريق الاستئناف البياني، ورأى أن الواو حُذفت لأمرين: أحدهما **. دفع إيهام اقتصار الحكم بالذم على أهل الكتاب فحسب.** والآخر- **ملابسة الجملة وارتباطها بما قبلها في قوله:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(٣)، حيث استغنى عن الواو بالملابسة التي بينهما.**

وهذا ما أشار إليه بقوله:"ولما كان العطف على مقالات أهل الكتاب ربما أوهم اختصاص الذم بهم حذفت واو العطف في قراءة ابن عامر، على طريق الاستئناف في جواب من كأنه قال: هل انقطع حبل افترائهم؟ إشارة إلى ذم كل من قال بذلك، وذلك إشارة إلى شدة التباسها بما قبلها، كما قال الإمام أبو علي الفارسي في كتاب (الحجة)؛ لأن جميع المتحزبين على أهل الإسلام مانعون لهم من إحياء المساجد بالذكر؛ لشغلهم لهم بالعداوة عن لزومها، والحاصل: أنه إن عطف كان انصباب الكلام إلى أهل الكتاب، وأما غيرهم فتبع لهم؛ للمساواة في المقالة، وإذا حذفت الواو انصب إلى الكل انصباباً واحدا"(٤).

وممن أشار إلى هذين الوجهين في ترك العطف بالواو . الإمام الزركشي، حيث قال: "هذه الآية ملابسة لما قبلها من قوله:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

---

(١) البقرة : ١١٦.

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ١٧٨/٢، ١٧٩.

(٣) البقرة :١١٤.

(٤) نظم الدرر: ٢٢٨/١.

مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾؛ لأن القائلين:" اتخذ الله ولدا" من جملة المتقدم ذكرهم، فيستغنى عن ذكر الواو؛ لالتباس الجملة بما قبلها...ويمكن أن يكون حذف الواو لاستئناف الجملة، ولا يعطف على ما تقدم"[١].

٧ ـ حذف الياء وإثباتها:

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٢]**، والأصل: يسري، فقد حَذَفَ نافع وأبو عمروٍ ياء "يَسْري" وقفاً، وأثبتاها وصلاً، وأثبتها في الحالين ابن كثير، وحَذَفَها في الحالين الباقون**[٣]**، وقد اختلف العلماء في تعليل حذف "الياء"، فذهب الزركشي تارة إلى أن الحذف للتخفيف**[٤]**، وذهب تارة ثانية إلى أن الحذف وقع رعاية للفواصل**[٥].

---

(١) البرهان: ٢١١/٣. وينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي:١٩٥/١، تح/عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. التحرير والتنوير:٦٨٣/١، الواو في قراءات القراء ورسم المصاحف: د/ أحمد محمد مفلح القضاة: ص٢٢٠، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإسلامية)ع ١، مج١٨ ،٢٠١٠م.

(٢) الفجر: ٤ .

(٣) حجة القراءات: لابن زنجلة: ص٧٦١، تح/ سعيد الأفغاني، الناشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

(٤) البرهان: ١٠٧/٣.

(٥) السابق: ٧٣/١. وينظر: معاني القراءات: ١٤٣/٣.البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:١ /٣٣٣ .

وقال الرماني(ت٣٨٦هـ):"إنما حذفت الياء في الفواصل؛ لأنها على نية الوقف، وهي في ذلك كالقوافي التي يوقف عليها بغير ياء"[١].

وترد الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن على هذه الأراء بقولها: "ويكفي الرد على من ذهبوا إلى حذف الياءين في آيات الفجر؛ لرعاية الفاصلة، أن نذكر أن القرآن الكريم لم يقتصر على حذفهما هنا في مقاطع الآيات، ليسلم لهم القول بأن الحذف قصد إلى رعاية الفواصل وتماثل رءوس الآيات، وإنما حذفت ياء المصارع المرفوع المعتل الآخر، وواوه أيضاً، وباء المنقوص مضافاً ومعرفاً بأل، في أواسط الجمل ودرج الكلام"[٢].

وقد يكون حذف الياء جاء للدلالة على العدول عن الظاهر في المعنى، فالأخفش لما سأله المؤرج السدوسي عن سبب حذف الياء، فقال: لا أجيبك حتى تنام على بابي ليلة، ففعل، فقال: إن عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، والليل لما كان لا يسري، وإنما يسرى فيه نقص منه حرف[٣].

---

(١) البرهان: ١٠٧/٣ .

(٢) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: د/ عائشة عبد الرحمن: ص٢٧٠، الناشر/ دار المعارف، مصر ، ط٣.

(٣) البرهان :١٠٧/٣، روح المعاني :٢٠،١٢١/٣٠، ١٤٧، تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي : مادة

(س.ر.ى) الناشر/ دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

وقال ابن البناء: إن السر في حذف الياء هو الإشارة إلى أن السُّرى هو السرى الملكوتي، الذي يستدل عليه بآخره من جهة الانقضاء وبمسير النجوم[١].

لكن الإمام البقاعي كان له وجهة مختلفة في الكشف عن الفائدة المعنوية المترتبة على إثبات الياء أو حذفها في بعض القراءات، حيث رتب على ذلك تقسيم الساري في الليل إلى ذي حضر وسفر، وقسم الليل إلى ذي طول وقصر، فورد حذف الياء؛ للإشارة إلى ذي حضر قصر ليله، وورد الإثبات للإشارة إلى ذي سفر طال ليله، وهذا هو فحوى القسمة التي ذكرها بقوله: " فأما من جهة الساري فانقسامهم ليلة النفر إلى مجاور وراجع إلى بلاده، فأشير إلى المجاورين بالحذف؛ حثاً على ذلك، لما فيه من جلالة المسالك، فكان ليل وصالهم ما انقضى كله، فهم يغتنمون حلوله، ويلتذون طوله من تلك المشاهد والمشاعر والمعاهد، وإلى الراجعين بالإثبات؛ لما سرى الليل بحذافيره عنهم، آبوا راجعين إلى ديارهم فيما انكشف من نهارهم، وأما من جهة ما وقع فيه السرى فللإشارة إلى طوله تارة وقصره أخرى، فالحذف إشارة إلى القصير، والإثبات إشارة إلى الطويل بما وقع من تمام سراه وما وقع للسارين فيه"[٢].

وكذا حذفت الياء من الفعل "يأت" ابن عامر وعاصم وحمزة، وأثبتها ابن كثير ويعقوب وصلا ووقفا، وأثبتها وصلا المدنيان وغيرهما[٣] في قوله

---

(١) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ص٩٨.

(٢) نظم الدرر: ٨/٤١٤.

(٣) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٢/٣٨٨.

تعالى:﴿ يَـوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[١]، فقد استنبط البقاعي فائدة حذف الياء من الفعل بطريقة طريفة؛ فإنه لما رأى الفعل في الأصل مكونا من ثلاثة أحرف"أتى"، فإن حذْف أحدها . والذي يمثل ثلث الفعل . مع بقاء الحرفين الآخرين يعني عدم الكلام يوم القيامة في ثلثيه، والإيذان لهم بالكلام في الثلث الآخر، فتراه يقول:" وحذف ابن عامر وعاصم وحمزة الياء؛ اجتزاء عنها بالكسرة، كما هو فاشٍ في لغة هذيل، وكان ذلك إشارة إلى أن شدة هوله تمنع أهل الموقف الكلام أصلاً في مقدار ثلثيه، ثم يؤذن لهم في الكلام في الثلث الآخر، بدلالة المحذوف وقرينة الاستثناء، فإن العادة أن يكون المستثنى أقل من المستثنى منه" [٢].

وقد ذهب د/ فاضل السامرائي إلى نحو ما ذكره البقاعي، فقد صرح بأن ما يدعو إلى العجب هو أنه لما منع الكلام إلا بإذنه، حذف من الكلام، فحذف الياء من "يأتي"، وحذف "التاء" من فعل التكلم، فقال: "تكلم"؛ إشعارا بقلة الكلام في ذلك الوقت.

كما ذكر وجوها أخرى، منها:أن الله . عز وجل . ذكر في عدة مواطن من سورة هود تعجل الذين كفروا للعذاب، وتردد الوعد بقرب نزوله، كقوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ﴾[٣]،

([١]) هود : ١٠٥.

([٢]) نظم الدرر :٣/٥٧٩.

([٣]) هود :٨.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[١]، فكان من المناسب الحذف من فعل الإتيان ؛ إشعارا بقرب حلوله. ومنها: حذف الياء من فعل الإتيان ؛ للدلالة على سرعة الإتيان[٢].

وذهب ابن البناء إلى أن الحذف من الفعل "يأت"؛ لأنه إتيان ملكوتي أخروي غيبي ، فحذفت الياء؛ إشارة إلى ذلك[٣].

---

(١) هود : ٨٣.

(٢) التعبير القرآني: ص٨٨، ٨٩.

(٣) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ص٩٧.

الـخـاتـمــة

بعد هذه الصحبة الشائقة لحذف الحرف في تفسير "نظم الدرر"، أحمد الله . وهو أهل الثناء والحمد . على ما يسَّر وأعان على إتمام هذا البحث، ولم يتبق لي سوى تسجيل أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي تتمثل فيما يأتي:

١. لقد بز الإمام البقاعي أقرانه من المفسرين بكثرة إشاراته إلى حذف الحرف في القرآن الكريم، وبيان مدلولاته، ووجه دلالته عليها.

٢. لم يتعرض البلاغيون للحديث عن حذف الحرف في القرآن الكريم إلا قليلا، وكذا كثير من المفسرين، ولم يتصد له إلا الدارسون لعلوم القرآن، وعليه فما يزال هذا الموضوع أرضاً بكرا تنتظر جهود الباحثين الصادقة؛ للكشف عن وجه من وجوه إعجازه المتمثل في الإعجاز الخطي في رسم كلماته.

٣. أرجع البحث سبب قلة تعرض العلماء للحديث عن حذف الحرف في القرآن . إلى أنه يعد جزءا من كلي إعجاز القرآن، وحسن نظمه، وجودة تأليفه، كما أن الوصول إلى أسراره الخفية ليس بالأمر اليسير الذي يتهيأ لكل عالم، فالولوج فيه صعب المسلك، دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علمًا بكنهه، إلا من رُزق في إدراك أسراره ذوقًا صحيحًا، وأُوتي طبعا سليما؛ ولهذا لم يتصد له إلا الدارسون لعلوم القرآن.

٤. شهد حذف حروف المباني جدلا واسعا بين العلماء، ودارت حوله تساؤلات عديدة، وقد اعتبره البحث من فصيح الكلام؛ لكثرة وروده في

القرآن الكريم وكلام العرب وأشعارهم، ولانطوائه على أسرار بلاغية، أما حروف المعاني فيجوز في بعض الأحوال حذفها؛ لقوة الدلالة عليها.

٥. ندرة حديث العلماء عن حذف حروف المباني قياسا بحديثهم عن حروف المعاني؛ نظرا لأن أسراره أكثر دقة وأشد خفاء.

٦. لا ينبغي أن تختزل فائدة حذف الحرف أو إثباته في القرآن الكريم . في تحقيق غرض لفظي فحسب كالتخفيف ورعاية فواصل الآي، بل لا بد وأن ينطوي بجانب ذلك على غرض معنوي أيضا، وهو ما حاول الإمام البقاعي . جاهدا . الكشف عنه.

٧. عوَّل الإمام البقاعي في الوقوف على الغرض المعنوي لحذف الحرف أو إثباته . على دلالة السياق بجانبيها المقالي والحالي في التوصل إلى أسرار حذف الحرف في القرآن الكريم، أما السياق المقالي فيتمثل في مزيد نظر وتأمل في السياق اللغوي الداخلي للنص القرآني وما يفصح عنه من دلالات ومعان، وأما السياق الحالي (المقام) فيتمثل في معرفة قصد المتحدث وحال المخاطب والبيئة المحيطة بهما.

٨. من الملاحظ تنوع وتعدد اللطائف التي ذكرها العلماء لحذف الحرف في القرآن الكريم، فقلما يتفقون في موطن من المواطن، ولا عجب في هذا؛ فهي أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، كما أنه لا ضير في هذا التعدد طالما أن النص القرآني يحتملها جميعا، ولا تعارض فيما بينها؛ فالنكات لا تتزاحم، واللطائف ليس لها ضابط.

٩. يتحكم في حذف الحرف أو إثباته دواعٍ كثيرة، منها: الخفة أو الثقل، القلة أو الكثرة، طول الحدث أو قصره، الإطناب أو الإيجاز، القرب أو البعد، ظهور الأمر أو خفائه، ذكر السبب أو عدم ذكره...إلخ.

١٠. تعدد القراءات القرآنية بواسطة حذف الحرف تارة أو إثباته تارة أخرى . أدى إلى استنباط المعاني الجديدة واتساعها، من غير تناقض بينها، فالاختلاف الحاصل بينها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ.

١١. تأثر الإمام البقاعي في بعض آرائه بـ: الحرالي وابن هبيرة والزمخشري والكرماني وابن جماعة، وأما أبرز من أثّر فيه من العلماء فهو الإمام النيسابوري.

فهرس المصادر والمراجع

أ ـ الكتب :

- القرآن الكريم.

١. **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدَّباغ :لأحمد السجلماسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/٢٠٠٢م.**

٢. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لابن البناء الدمياطي، تح/ أنس مهرة، الناشر/ دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.**

٣. **الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، تح.د/ سعيد المندوب، الناشر/ دار الفكر، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .**

٤. **أسرار التكرار في القرآن: للكرماني، تح/ عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق/ أحمد عبد التواب عوض، الناشر/ دار الفضيلة.**

٥. **الأصلان في علوم القرآن: د/ محمد عبد المنعم القيعي، الناشر/ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.**

٦. **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: د/ عائشة عبدالرحمن، الناشر/ دار المعارف، مصر، ط٣.**

٧. **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني: د/صلاح عبدالفتاح الخالدي، الناشر/ دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.**

٨. الأعـــلام: للزركلـــي، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت، ط١٥ ،٢٠٠٢م.

٩. الإمام البقاعي جهاده ومنهاج تأويله بلاغة القرآن الكريم: د/ محمود توفيق سعد، الناشر/ مكتبة وهبة، القاهرة، ط١ ،١٤٢٤هـ.

١٠. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: لابن المنير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١١. أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل: لأبي بكر الرازي، تـح.د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٢. أنوار الربيع في أنواع البديع: لابن معصوم: تح/ شاكر هادي شكر، ط١، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م.

١٣. بحر العلوم: للسمرقندي، تـح.د/محمود مطرجي، الناشر/ دار الفكر، بيروت.

١٤. البحر المحيط: لأبي حيان، تح/ صدقي محمد جميل، الناشر/ دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٥. بدائع الفوائد:لابن القيم، تح/علي بن محمد العمران، الناشر/ دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

١٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكاني، الناشر/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

١٧. البرهان في علوم القرآن: للزركشي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر/ دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.

١٨. بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: للفيروزابادي، تح/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط ٣ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٩. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: د/ عتبد الرحمن حبنكة، الناشر/ دار القلم، دمشق، الدار العالمية، بيروت، ط١ ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٠. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: د/ فاضل السامرائي، مكتبة النهضة، بغداد، ٢٠٠٦م.

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي: الناشر/ دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٢. تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه: محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح، جدة، ط١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

٢٣. التبيان في إعراب القرآن: العكبري، الناشر/ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٤. التحرير والتنوير: للطاهر بن عاشور، دار النشر/ دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

٢٥. التعبير القرآني: د/ فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط٤، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٦. تفسير ابن رجب الحنبلي: لابن رجب، جمع وترتيب/ طارق عوض الله محمد، الناشر/ دار العاصمة، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٧. التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني: سامي وديع عبد الفتاح، الناشر/ دار الوضاح ، الأردن،عمان.

٢٨. تفسير الشعراوي: للشيخ/ محمد متولي الشعراوي، الناشر/ مطابع أخبار اليوم،١٩٩٧م.

٢٩. تفسير القرآن العظيم:لابن كثير، تح/سامي محمد سلامة، الناشر/ دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٠. تفسير القرآن الكريم(سورة يس): لابن العثيمين، الناشر/ دار الثريا، الرياض، طبع مؤسسة ابن العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣١. التفسير الكبير: للرازي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٢. تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الناشر/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٣٣. جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، تح/ أحمد محمد شاكر، الناشر/ مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م.

٣٤. الجامع الصحيح: للإمام مسلم، الناشر/ دار الجيل، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

٣٥. الجامع الكبير: لابن الأثير، تح.د/مصطفى جواد، جميل سعيد، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .

٣٦. الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، تح/أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر/ دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٣٧. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود الصافي، الناشر/ دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ.

٣٨. حجة القراءات: لابن زنجلة، تح/ سعيد الأفغاني، الناشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٩. الخصائص: لابن جني، تح/ محمد علي النجار، الناشر/ المكتبة العلمية.

٤٠. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د/عبد العظيم المطعني،الناشر/ مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٤١. درة التنزيل وغرة التأويل: للخطيب الإسكافي، تح.د/ محمد مصطفى آيدين، الناشر/ جامعة أم القرى، مكة،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٢. دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني، تح/ محمود شاكر، الناشر/ مكتبة الخانجي، مطبعة المدني.

٤٣. روح البيان في تفسير القرآن: لإسماعيل حقي، الناشر/ دار الفكر، بيروت.

٤٤. روح المعاني: للألوسي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٥. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، تح/عبد الرزاق المهدي، الناشر/دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٦. السراج المنير في الإعانة علي معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الخطيب الشربيني، الناشر/ مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة ،١٢٨٥هـ.

٤٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، تح/عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر/ دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٤٨. شرح التصريح علي التوضيح: لخالد الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٤٩. شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الإستراباذي، تح.د/ محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠. شرح طيبة النشر في القراءات العشر: للنويري، تح.د/ مجدي محمد سرور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥١. الشفاء في بديع الاكتفاء: للنواجي، تح.د/ محمود حسن أبو ناجي، الناشر/ مكتبة دار الحياة، بيروت، ط١ ،١٤٠٣هـ.

٥٢. الصاحبي: لابن فارس، مكتبة المعارف، بيروت،ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوي، الناشر/ دار الجيل، بيروت.

٥٤. عناية القاضي وكفاية الراضي: للشهاب الخفاجي، الناشر/ دار صادر ـ بيروت.

٥٥. عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: لابن البناء المراكشي، تح/هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٩٩٠م.

٥٦. عنايه القاضي وكفايه الراضي: للشهاب الخفاجي، الناشر/ دار صادر ـ بيروت.

٥٧. غرائب التفسير وعجائب التأويل: للكرماني، تح. د/ شمران سركال، الناشر/دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري، تح/ الشيخ زكريا عميرات، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٩. الفتاوى الحديثية: لابن حجر الهيثمي، ط الحلبي،القاهرة، ١٣٩٠هـ.

٦٠. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا الأنصاري، تح .الشيخ/ محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦١. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: للشوكاني، الناشر/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٢. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان:لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨م .

٦٣. قطف الأزهار في كشف الأسرار: للسيوطي، تح.د/ أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٤. الكشاف: للزمخشري،تح/عبد الرزاق المهدي، الناشر/دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٥. كشف المعاني في المتشابه من المثاني: بدر الدين بن جماعة، تح. د/عبد الجواد خلف، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٦٦. الكليات: لأبى البقاء الكفومي، تح/ عدنان درويش، محمد المصري، دار النشر/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦٧. لطائف قرآنية: د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر/ دار القلم، دمشق، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م.

٦٨. اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: للسفاريني، الناشر/ مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م.

٧٠. المثل السائر:لابن الأثير، تح/ محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر/المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

٧١. محاسن التأويل: للقاسمي، تح/ محمد باسل، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ،١٤١٨هـ.

٧٢. المحتسب: لابن جني، تح/علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط٢.

٧٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:لابن عطية، تح/عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٧٤. مختصر تفسير ابن كثير: للصابوني، الناشر/دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٧٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، تح/يوسف علي بديوي،الناشر/ دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٦. المرشد الوجيز: للميرزا محسن آل عصفور، المطبعة العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

٧٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٧٨. معاني القرآن: للفراء، تح.د/ أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار مصر للتأليف والترجمة ، مصر، ط١.

٧٩. معاني القرآن: للنحاس، تح/ محمد علي الصابوني، الناشر/ جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ط١، ١٤٠٩هـ.

٨٠. معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، تح/ عبد الجليل عبده شلبي، الناشر/ عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨١. معاني القراءات: للأزهري، الناشر/مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٨٢. معاني النحو: د/فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر،الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/. ٢٠٠٠م.

٨٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن: للسيوطي، تح/أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨٤. معجم المؤلفين: رضا عمر كحالة، الناشر/ مؤسسة الرسالة.

٨٥. المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني، تح.د/ صفوان عدنان الداودي، الناشر/ دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٦. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل: لأبي جعفر الغرناطي، تح/ سعيد الفلاح، الناشر/ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨٧. مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني،الناشر/مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٨٨. الموسوعة القرآنية المتخصصة: الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٨٩. النبأ العظيم: د/ محمد عبد الله دراز، الناشر/ دار الثقافة، الدوحة،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٩٠. النحو الوافي: د/ عباس حسن، الناشر/ دار المعارف، ط١٥.

٩١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي، تح/عبد الرزاق غالب المهدي، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

٩٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي، تح/عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ب ـ الدوريات:

١.الاحتباك في نظم الدرر للبقاعي: د.يوسف بن عبد الله الأنصاري(بحث مقبول للنشر بجامعة الأزهر) uqu.edu.sa

٢. إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين:د/ نمشة عبد الله الطوالة، مجلة الدراسات القرآنية،ع١٠،١٤٣٣هـ،الناشر/الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣.جمالية الأسلوب القرآني الكامنة في صور الحذف: د/ عمر رحمن حميد، مجلة جامعة تكريت للعلوم،ع٩، مج١٩، ٢٠١٢م.

٤.خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف: د/ عبالعظيم المطعني، مجلة منبر الإسلام الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، العدد السادس، جمادى الآخر١٤٢٣هـ.

٥.نماذج من حذف التاء وإبدالها في صيغ الفعل في القرآن الكريم (دراسة لغوية دلالية): د/ بشرى أحمد أمين، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، العراق،ع ٢٤ ،٢٠١١م.

٦.الواو في قراءات القراء ورسم المصاحف: د/ أحمد محمد مفلح القضاة، مجلة الجامعة الإسلامية،(سلسلة الدراسات الإسلامية)ع١، مج١٨، ٢٠١٠م.

جـ ـ المقـالات:

١.اســتثمار الأســلوب العــدولي: د/عيــد محمــد شــبايك، بتــاريخ ٢٠١٢/١/١٤، شبكة الألوكة ، رابط الموضوع:

http://www.alukah.net/literature_language/0/37486/#ixzz3UmuEGHIb

٢.أسرار التكرار في القرآن الكريم في سورة النساء: د/جمال السيد، بتاريخ٢٠١١/٣/٤ www.startimes.com

٣.الإعجاز البلاغي في التقديم والتأخير: د/محمد السيد عبد الرازق موسى،الثلاثاء، مدونة البلاغة العربيةomarkhattab.blogspot.com

٤.باب في الرد على مَن ادعى أن وراء الرسم العثماني إعجازا دلاليا : أ.د. عبدالرحمن بودرع . بتاريخ٢٠١٥/٢/٢٢، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالميةwww.m-a-arabia.com

٥.حذف نون (كانَ) المضارع في القرآن الكريم :د/ خديجة إيكر، بتاريخ:٢٠١٢/١١/٦، ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها، www.ahlalhdeeth.com

٦.عموم الوصف وغلبته: د/عبد الوهاب حسن حمد، المنشاوي للدراسات والبحوث،www.minshawi.com

٧. لمسات بيانية في سورة الواقعة: د/ فاضل السامرائي ، vb.tafsir.net